روائع المسرح العالمي

أ. خديجة أبو دية

لقاءً ليس عابراً ..

ولم يكن ..

فماذا يكون ؟!

مع كل أمنياتي

[illegible]

١٧-٢-٨٠

ليلة القتلة

تأليف الكاتب الكوبي: خوزيه تريانا

ترجمة وتقديم: فتحي العشري



تقديم

نستأنف بهذه المسرحية اصدار سلسلة المسرح العالمى بعد أن توقفت طويلا • ونرجو أن يكون حظ هذه السلسلة القديمة المتجددة من اقبال القراء فى عهدها الجديد مثل حظها فى عهدها السالف • فقد اسهمت هذه السلسلة فى ارساء الدعائم الصحيحة للحركة المسرحية المصرية والعربية بما عرضته من النمـــاذج المنتقاة من المسرح العـــالمى على اختلاف مدارسه واتجاهاته ، كما أسهمت المقدمات الضافية التى كتبها ثقات أهل المسرح وأدبه فى القاء الأضواء على سير الكتاب وملامح اتجـــاهاتهم المسرحية • بحيث يصح القول ان هذه المقدمات تكون تخطيطا لكتاب وافر القيمة فى تاريخ المسرح العالمى •

ونحن ـ في الهيئة العامة للكتاب ـ نرجو أن يكون الزاد الثقافى الذى تقدمه هذه السلسلة في عهدها المستأنف ـ امتدادا صالحا للزاد الذى سبق ان قدمته • وأن تواكب اصـــدار هذه السلسلة نهضة مسرحية شاملة فى دور العرض والنصوص المؤلفـــة • فبذلك وحـــده يتكامل بنـــاء الثقافة المسرحية •

والله الموفق •

صلاح عبد الصبور

مقدمة

كوبا .. الثورة .. والمسرح

بقلم : فتحي العشري

كوبا ٠٠ في النصف الثاني من القرن العشرين

* **فى العاشر** من مارس ١٩٥٢ شدد « فولجنسيو باتيستا » قبضته على كوبا فارضا الديكتاتورية نظاما للحكم ٠٠ وفى السادس والعشرين من يوليو١٩٥٣ تزعم «فيدل كاسترو» حركة «سنتيا» التى هاجم فيها ثكنات « مونكادا » واعلن خلالها « برنامجه الثورى » ٠٠ وفى الثالث عشر من مارس ١٩٥٧ هاجم الثوار قصر الرئاسة وقتلوا « خوزيه انطونيو ايشيفاريا » وفى آخر يوليو اغتيل « فرانك باييس » احد زعماء الثورة فأدى اغتياله الى اضراب عام وشامل وصل الى حد التمرد ٠٠ وفى أول مارس ١٩٥٨ تكونت جبهة ثانية تحمل

اسم « باييس » كما قام « كامليو سيانفيجوس » و « أرنستوشى جيفارا » بشن هجوم مركز على «لاس‌فيلاس» ‥ وفى الأيام الأخيرة من نفس العام دارت معـــركة « سانتا كلارا » ممـا ادى الى هروب « باتيستا » فى أول يناير ١٩٥٩ ‥ وفى اليوم التالى دخل الجيش المتمرد الى « هافانا » وتولى « كاسترو » فى السابع عشر من فبراير رئاسة الوزراء ‥ وفى السادس من أغسطس ١٩٦٠ أممت البنوك وكذلك الصناعة والتجارة فى كوبا ‥

وفى الثالث من يناير ١٩٦١ قطعت كوبا علاقاتها الدبلوماسية بالولايات المتحدة الأمريكية ‥ وفى نهاية العام اعلنت كوبا استقلالها الكامل ‥

وفى الثانى والعشرين من اكتوبر ١٩٦٢ وقعت أزمة خليــج الخنازير ، الأمر الذى أدى الى فرض الحصار على كوبا ، ولم تمض ستة أيام حتى اتفقت روسيا وأمريكا الأولى على رفع قواعد الصواريخ والاخيرة على فك الحصار فى صباح العشرين من نوفمبر ‥

وفى اكتوبر ١٩٦٦ تكون حزب الثورة الوحيد ‥ وبعد عام كامل وفى نفس شهر أكتوبر اغتيل «جيفارا» فى بوليفيا ، وانطوت بذلك صفحة بل كتاب بأكمله يضم فترة خصبة ومليئة بالاحداث المؤلمة والمبهجة فى حياة كوبا !

المناخ الفنى والتيارات العالمية فى كوبا !

* لعل ما يثير الاهتمام فى وجه الفكر والفن والأدب الكوبى هو ذلك اللون الأبيض الذى يميزه عن الوجوه الاخرى للمجتمعات الاشتراكية ‥ فالعاصـــمة هافانا ليست نســخة مكررة من العاصمتين « موسكو » و « بكين » ‥ ذلك ان كوبا الثورة قد

اختطت لنفسها طريقا خاصا وخالصا نحو الاشتراكية ، طريقا تحدده نظريات الفلاسفة وتعبده ارادة الثوار وتشيده قوة الزعماء ، وكذلك الأدباء والفنانون الذين لم يقعوا فى هوة « المباشرة » باسم الواقعية الاشتراكية ، ولم يغرقوا فى بحر « الدعاية » باسم تربية الجماهير ورفع مستواها الثقافى ٠٠ وقد ساعدهم على ذلك التمتع بالحرية المطلقة فى التعبير وثقة الحزب الذى لا يطالبهم بغير مساندة الثورة والنظام الثورى ٠٠ وهكذا وجدت كل التيارات الأدبيــة والفنية الوافدة من انحاء العالم بلا قيد ولا تمييز مناخا صالحا للحياة وارضا دافعة للنماء ٠٠

كل الابواب والنوافذ مفتوحة للدخول والخروج ٠٠ كل التربة صالحة للتجريب والابتكار ٠٠ وكل الحرية دافعة للانفتاح عـلى العالم ٠٠

المفكرون والثورة !

* اطلق « جرامسكى » صفة « المفكر » على الفلاسفة والكتاب والفنانين ، ونسى العلماء والسياســيين والاقتصاديين ٠٠ وفى تقديرنا بالاضافة الى ذلك ان « الثقافة »هى نتاج كل ما يستحدثه هؤلاء جميعا ٠٠ ويمكن ان نطلق عليهم مصطلح « صفوة المثقفين » وهم شىء آخر غير « جمهور المثقفين » الذين يســتقون ويتلقون منهم « الفكر والفن » أو النظريات الفكرية والرؤى الفنية ٠٠

وفى ظلال « الثورة » استحدث المفكرون الكوبيون « ثقافة » أدت الى تأكيد النظام الثورى الجديد ، وفى ظل « الثورة » استطاعوا أن ينقلوا الثقافة الكوبية الى قلب العصر وضميره ٠٠

هؤلاء المفكرون ينتمون الى ثلاثة أجيال ممتدة ولكنها متباينة .. جيل شهد احباط الثورة الأولى سنة ١٩٣٣ ، واخذ يعمل وينتظر ميلاد ثورة جديدة ·· وجيل آخر عايش الثورة المنتصرة التى تولت زمام الحكم سنة ١٩٥٩ وظل يشارك فى تدعيم النظام الثورى ·· وجيل أخير نشأ فى أحضان الثورة وروت ثماره الأخذة فى النضوج المكاسب الثورية المتصلة ·

الجيل الأول هو « جيل الطليعة » الذى ولد مع اشراقة شمس القرن العشرين ويدور اليوم فى فلك السبعينات من عمره وعمر القرن العشرين أيضا ·· أنه جيل الموتى الذين أجهد قلوبهم الفشل الجيل الذى ضم جناح المحافظين ويمثله « ماناش » وجناح الثوريين ويمثله « مارينللو » ·· الى جانب « نقولا جييان » و « آليجو كاربنتييه » و « رول روا » الذين يمثلون اليوم « الأساتذة » أو « الرواد » ·· ومن بين الرواد أيضا « آماديو رولدان » و « آليجازورو جارسيا كاتورلا » فى الموسيقى و « فيكتور مانويال » فى الفنون التشكيلية و « جوليو انطونيو ميللا » فى الفكر الثورى وهو احد مؤسسى أول حزب فى كوبا ..

لقد طرح هؤلاء الرواد قضية على جانب كبير من الاهمية تتمثل فى المعادلة التى تجمع بقدر ما تفرق بين « القومية » و « العالمية » ·· وحاولوا أن يوجدوا الحلول لها من خلال الرحلة التى قاموا بهـــا لاستكشاف المجهـــول فى عالمهم المظلم على أرضـــهم المتخبطة بين « التخلف » و « التقدم » ··

وبين التخلف والتقدم ، عاش الجيل الثانى أو جيل « ما بين الثورتين » ·· عاش بجناحيه كالجيل الأول تماما . جناح المحافظين ويمثله « كارلوس رودريجز » وجناح الثوريين ويمثله « همبرتو بينيرا » .. عاش يعمل جاهدا على تصفية آثار الستعمر المحتل

متخذا من وقود الحرمان قوتا يوميـا له خاصة بعـد ان احبطت ثورة ١٩٢٣ التى كان رمادها لا يزال يلهب العيـون والأفئـدة ، وعاش وهو يسعى مخلصا بعد نجاح ثورة ١٩٥٩ نحـو اللحـاق بركب الحضارة متخذا من الواقع الداخلى منطلقا للاصلاح دون التطلع المرهق والمشتت للتقدم الخرافى المتفجر فى الجـزء الأكبر من القارة المتناقضة والأقوى فى العالم أجمع ..

عـلى رأس هـذا الجيل الملتهب يقف المفكرون « خوزيه بورتوندو » و « ميرتا أجـيرى » و « كارلوس رود ريجيز » و « جوليـو ريفرئلد » .. وهم يجتهـدون فى البحث أكثر ممـا يضـعون النظـريات .. ويأتى بعـدهم كتـاب المسرح وأبرزهم » كارلوس فيليب » وكتاب القصة واشهرهم «أونليو كاردوسو» ونقاد الأدب واكبرهم « سنتيو فتيبه » .. ثم الشـعراء والمعهم « ليزاما » و « فتييه » و « دياجو » ..

وأخيرا يجىء الجيل الثالث ، « جيل الثورة » الذى قال عنه جيفارا « انه الجيل الذى عاش وتعلم فى الجبال والأحراش ، ومع هذا كان جناحه الفكرى الخالص (النقاد والأدباء والفنانون) متخلفا عن جناحه السياسى الخالص (كاسترو وجيفارا وفانون) على العكس تماما من المفكرين الروس من أمثال الشاعر الكسندر بلوك) الذين دفعوا بساستهم وزعمائهم الى الثورة ..

صحيح ان الاستبداد الذى كان متفشيا فى البلاد وخاصة بعد فشل ثورة ١٩٣٣ هو الذى دفع هذا الجيل الى الشك واللامبالاة ،

ولكن الصحيح أيضا ان كاسترو وهو الذى استطاع ان يقود ثورة من اعمق ثورات التاريخ بهجومه الشهير على ثكنات موكادا في السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٣ ، يوم كانت تحتفل الثـورة المصرية بطرد الملك المخلوع فى عيدها الأول ٠٠ وثمة علاقة ولا جدال بين الثورتين المصرية فى الشرق الأوسط والكوبية فى أمريكا اللاتينية ٠٠ ذلك أن الثورتين تمثلان على الاقل « صحوة العالم الثالث »٠٠ وهكذا فاق كاسترو المفكرين كما فاق السياسيين عندما وضع اصبعه وهم يتألمون ، على الجرح مؤكدا ان الزعيم الثورى سياسى بالضرورة ومفكر فى المقام الأول ٠٠

على أن مفكرى هذا الجيل ، جيل الثورة ، بجديتهم قد استطاعوا ان يمسكوا بالزمن الضائع وان ينطلقوا ليصبحوا مفكرين ثوريين داخل الثورة ٠٠ وذلك كان حلم جيفارا ، الذى تحقق مؤخرا ٠٠ فالمفروض ان يكون هدف المفكرين الثوريين هو تكوين حزب ثورى ينتزع السلطة السياسية ، لا أن يتكون بعد أن تصل الثورة الى الحكم ٠٠ وهذا ما أكده كاسترو امام التجمع العمالى فى سنة ١٩٦١ عندما قال : « ان رسالتى لم تكن تتمثل فى الصراع من أجل تحقيق بعض الاصلاحات ولكنها كانت تتمثل فى الصراع من اجل السلطـة السياسية » ٠

المفكرون للثورة :

* على ان المفكرين الذين تعرضوا لانتقادات الثورة بسـبب تخلفهم عنها ما لبثوا أن تصيدوا للثورة نفسـها أخطاء استندوا اليها ليردوا اللوم بهجوم لا هوادة فيه سواء فى السر أو فى العلن وهنا يدب الخلاف الخطير بين المفكرين والثورة الا اذا تمت تصفية سريعة وعقدت مصالحة شريفة بينهما .. وهذا ما حدث فى الموقف الكوبى ٠٠

في أعقاب هذا الموقف الطارىء شهدت الحياة الثقافية أحدث التيارات الفنية على أيدى « رول مارتينيز » و « انطونيا ايريز » اللذين أدخلا التعبيرية والتجريدية والبوب أرت لأول مرة ٠٠ و « جوان بلانكو » الذى أخرج الموسيقى لاول مرة من بئر الفولكلور الى عالم الاليكترون ٠٠

ولكن أحداث الحقد واضطرابات الفتنة أوقفت هذه التيارات الفنية فترة تكاتف فيها الجميع حول الثـــورة التى واجهت الاضطرابات بالردع وقابلت الحقد بالتحدى ٠٠ وأعلنها كاسترو اشتراكية ، ثم سارع بالرد على سؤال كان قد أخذ يلح على وجدان المثقفين منذ اللحظة الأولى فى عمر الوضع الجـديد ٠٠ « ما هو مصير الحياة الثقافية والفنية بصفة خاصة ؟ ! وهل تقيد حرية التعبير مثلما يحدث فى دول اشتراكية أخرى ؟ ! »

وقد حضر كاسترو اجتماعات الكتاب والفنانين الموسعة ووعـد فى ختام مؤتمرهم الاول (أغسطس ١٩٦١) باطلاق حرية التعبير والفن بلا حدود ، على أن تكون حماية الثورة هى الهدف وهى المنطلق ٠٠ وبدأت مخاوف المفكرين ، وازدادت عندما ذكر «جيفارا» ملاحظات « جرامسكى » التى تقول « ان الكفاح من أجل فن جديد يعنى الكفاح من أجل ثقافة جديدة ، يعنى حياة أخلاقية جديدة .» ثم أضــاف ملاحظاته الخاصــة عن « الاشــتراكية والانســان الجديد » ٠٠

وثار جدال عنيف حــول طبيعة الفن ٠٠ وتدخلت العقائدية والحزبية ممثلة فى الموظفين أو البيروقراطيين .. وكان طبيعيا أن يخفت صوت الفن أو يصمت الى حين ٠٠ فالعقائدية دائما ما تنتصر فى البداية ولكنها لا تلبث ان تنكشف بجهلها ووخمها ومشــاكلها المعقدة وحلولها السهلة فيبدو واضحا انها لا تعمل لصالح الثورة

ولكنها تعمل ضد الثورة ، لأنها في الحقيقة لا تقوم بأى عمل على الاطلاق سوى التضليل وعرقلة الركب عن مواصلة المسير ..

ولعل المفكر الكوبى « خوزيه مارتى » هو أول من أطلق مصطلح « العالم الثالث » وأول مفكر رسمى فى العالم الثالث استطاع أن يحسم الخلاف بين المثقفين والبيروقراطيين أو بين الطليعيين والمحافظين عندما بين أن « الحركات الطليعية ولدت فى أوربا كرد فعل لازمة العالم الرأسمالى » وأن « الدول النامية لا تمر بأزمة مماثلة » .. ولكنه استنكر « الاستغراق فى الفولكلور لانه مبالغة فى التخلف » وطالب « بمواصلة التجارب الطليعية » .

والواقع ان كلمة « طليعة » أساسها مصطلح عسكرى لم يلبث أن انتقل الى السياسة ثم الى الفن .. ومادامت الثورة العسكرية لا تلبث أن تعتنق السياسة ، فلماذا اذن يظل الفن وحده محروما من « طليعته » ولماذا اذن تعطل طلائعه ؟! .

ان ثمة انفصالا حادا وعنيفا يقع بين الأدب الرسمى والأدب الطليعى بسبب هذا الحرمان نفسه ونتيجة له .. وهذا ما لم تقع فيه الثورةالكوبية ، على الأقل، حتى الآن! فقد استطاع الثوريون والمثقفون أن يتفقوا حول حقيقة مشعة ومضيئة وهى ان الثورة ليست شيئا تم صنعه ويمكن قبوله أو رفضه وليست نزهة صيفية فى حديقة غناء ، ولكنها فيضان هادر يقتلع الأرض من جذورها وبركان ثائر اذا خمد مات وانتهى ..

ان الثورة هى امكانية تغيير الحياة .. وامل الثورة والمثقفين أيضا تغيير الحياة .. والفريقان متضامنان لا شك يرددان ما قاله « خوزيه مارتى » شعرا :

اما أن نهلك معا

أو نحظى بالهناء سويا

عودة الى الأدب :

* وجدت حرية التعبير فى الفكر استجابة سريعة من الاتجاهات الطليعية فى الأدب والفن لأنها كانت الصدى المباشر للسياسة الثقافية التى أعلنها « كاسترو » فى سنة ١٩٦١ ٠٠ تلك السياسة التى ركزت على الكتاب غير الثوريين اكثر من اهتمامها بالكتاب الثوريين أنفسهم ٠٠ ومؤداها ان « كل المفكرين والفنانين غير الثوريين يمكنهم أن يجدوا داخل الثورة حقلا للعمل وان عقلهم الخلاق يملك حرية التعبير داخل نطاق الثورة » ٠٠ بمعنى ان كل شىء مباح لصالح الثورة ولا شىء على الاطلاق اذا كان ضد الثورة ٠

وفيما عدا ذلك فان الحركة الثقافية فى كوبا تتميز بالخصوبة والثراء عنها فى دول مجاورة أخرى منها المكسيك والارجنتين على سبيل المثال ٠٠ فعلى الرغم من أن الكثافة السكانية فى هذه الدول تفوق الكثافة السكانية فى كوبا فان توزيع ديوان من الشعر أو مجموعة قصص أو رواية يصل الى ١٥ ألف نسخة تنفذ فى ١٥ يوما ٠٠ ويكفى أن نعرف ان ما طبع فى كوبا من كتب عام ٦١ وحده يساوى مجموع ما طبع فى السنوات العشر السابقة لندرك عنف الهزة التى جعلت الكوبيين يستيقظون ويعملون على تعويض ما فاتهم من العلم والمعرفة ليلحقوا بركب الحضارة بعد أن ظلوا متخلفين عنه سنوات بل قرون ٠٠

وهكذا طبعت أعمال أئمة الأدب العالمى بلغاتها الاصلية ومترجمة الى الأسبانية ، لغة البلاد الرسمية ، من الكلاسيكيين (هوميروس وسرفنتيس وديكنز وبلزاك وفلوبير وستندال ودوستويفسكى وتولستوى) والمحدثين (بروست وجويس وكافكا وفرجينيا وولف) الى كتاب الطليعة واللا معقول من أمثال بيكيت ويونسكو وساروت وروب جرييه ٠

صحيح أن الكثرة الغالبة من الكتاب الكوبيين تتشـــكل من البورجوازية الصغيرة .. ولكن لا يعنى هذا انهم لم يدركوا حقيقـة الوضع الجديد فى كوبا ، ذلك الوضع الذى يحتاج الى قيم اخلاقية جديدة حتى يعيش ويتنفس .. لقد فهموا جميعا تلك الحقيقة وعملوا من أجل ارساء قواعدها وتدعيمها .. واستطاعوا ان يصلوا الى نتائج طيبة فى وقت قصير ..

من أهم تلك النتائج الحفاظ على الجسور المقامة بالفعل ، الى جانب اقامة جسور اخرى تصل الجديد بالقديم امتدادا حضاريا من شأنه حماية التراث القومى والصبغة الوطنية ..

ففى مجال الشعر مثلا ظهرت على الجيل الجديد من الشـعراء الثوريين علامات التأثر بالشعراء الكاثوليك من طراز « ليزاما ليما » و « سنتيو فيتييه » و « ايليسيو دييجو » .. أما « خوزيه تاليه » فهو المصدر الاول للشعراء الجدد الذين ادخلوا اللغة الشـــعبية والموضوعات اليومية والتعبيرات الدارجة والاسلوب الاقتصادى فى أشعارهم ..

وفى مجال الأدب كان مصـــدر كتاب العبث أو اللامعقول من الشباب الكوبى هو « فرجيليو بينيرا » .

فاذا امتد تأثر هؤلاء الشعراء والكتاب الجدد فانه لا يمتد كثيرا الى « ابوللينير » و « اليوت » و « سان جون برس » و « مالارميه » و « فاليرى » و « رامبو » و « هيمنجواى » و « فوكنر » و « دوس باسوس » .. هؤلاء الفرنسيون والانجليز والأمريكان الذين تأثر بهم جيل الرواد .. ولكنه يمتد عميقا الى شـــعراء وكتاب امريكا اللاتينيـــة نيرودا واوكتافيوباز رنيكانور بارا وكارلوس فوينتس وجاسيا ماركز .. وهو الامتداد الحضارى الطبيعى جغرافيا ولغويا وسياسياً ..

على أن الظاهرة الغالبة عند الشباب الكوبى الجديد هى الاهتمام بالأســـاليب الأدبية المنتشرة فى بلاد الحضارات الأكثر تعقيـــدا للمسايرة والتجريب مع التمسك بالمحتوى الثورى موضوعا للمناقشة والتعبير ..

هذا المحتوى الثورى الذى فتح الابواب امـــام الأدب العلمى والرواية العلمية بصفة خاصة لا يعنى بالضرورة الواقعية الاشتراكية ولا يغلق الأبواب فى وجه الأدب التقليدى الساخر والخيالى والجنسى على السواء .. بل على العكس من ذلك فان ملاحظة هامة تبرز من بين حشد الانتاج الادبى وهى غياب الادب الاجتماعى تماما فيما عدا « ذكريات الحرب الثورية » التى كتبها جيفارا الى جانب عدد محدود من الروايات التى كتبها مؤلفون معروفون مثل أوموندو ديسنوس .. وتظل الوثائق والبيانات والصور والخطب أهم بكثير من الادب فى هذا المجال بالذات الذى لم تولد فيه « الرواية الثورية » كما كان متوقعا وكما اشارت الارهاصات والبدايات الفنية التى ظهرت تحت هذا العنوان ..

ويبقى مستقبل الأدب الكوبى مرهونا بثوريته .. وتبقى صورته رهينة التغيرات الاجتماعية والتطورات الحضارية .. مواكبة للعصر كله وريادة للمنطقة اللاتينية بأسرها ..

المسرح الكوبى .. وموقفه من الحركة الأدبية ..

* بدأ ظهور المسرح فى كوبا مع بداية الاستعمار الاسبانى فى القرن السادس عشر - وككل البدايات المسرحية ، ولد المسرح الكوبى مرتبطا بالحفلات الدينية .

ولقد أخذ المسرح الكوبى الوليد يفيد من كل التيارات المسرحية

الوافدة وخاصة تلك التى تتمثل فى الفرق الاجنبية الاوربية التى اعتادت زيارة العاصمة هافانا ..

وفى القرن الثامن عشر ظهرت أول مسرحية « كوبية » تقوم على العناصر الفنية الخالصة بعيدا عن الطقوس والشعائر الدينية .. كان اسمها « الأمير البستانى » ومع هذا كانت مسرحية تاريخية عاطفيـــة تستمد رؤاها الشـــكلية والفكرية من التراث الأسبانى والأصول الاسبانية .. هذه المؤثرات الاسبانية ظلت مسيطرة على المسرح الكوبى حتى القرن التاسع عشر وخاصة على أهم كاتبين فى تلك الفترة « خوزيه جاسنتو » و « جرتروديس دى افلانيدا » .. وأى رأى مخالف لهذه الحقيقة يعد تعصبا قوميا فى غير موضعه .. أما الوضع نفسه فقد كان طبيعيا بلد محتل يحاول أن ينمو ولكنه لا يزال واقعا تحت تأثير المستعمر الذى يفرض أساطيره ..

ومع مطلع القرن العشرين ولد نوع من المسرحيات التى يمكن القول بأنها كوبية خالصة لاحتوائها على شخصيات ومواقف كوبية محددة ، هذا النوع من المسرحيات يسمى « البوفو » وهو قريب الشبه بالكوميديا ديلارت .. فالممثلون يرتجلون التمثيل كيفما اتفق مع حالة الجمهور وبحسب الجو الذى يختلف كل ليلة عن الليـــالى السابقة ..

المسرح الكوبى .. قبل الثورة :

وجاءت البورجوازية المستعمرة وايضا « المثقفون » فلم يرضوا جميعا عن « مسرح البوفو » ولم يتقبلوه .. مما أدى فى النهاية الى اندثاره وقيام نوع آخر من المسرحيات ظهر على « مسرح الهمبرا » الذى حقق نجاحا جماهيريا ساحقا لاحتفاظه بعنصر « الجزر والمد »

بين الممثلين والجمهور من ناحية ، والتصاقه من ناحيـــة اخـرى بمشاكل الناس اليومية وتعرضه لانتقاد المظاهر السيئة فى الحيـاة الاجتماعية والسياسية فى كوبا ٠٠ ولكن « الهمبرا » شــأن كل المسارح الأخرى التى ظهرت فى تلك الفترة ما لبث أن تراجع أمام المد الحضـــارى ٠٠ فقد حاول جمع من المفكرين أن يفرضـــوا قيام الجمهورية عام ١٩٠٣ ٠٠ فقد حاول جمع من المفكرين ان يرفضوا فى جزيرتهم المتألقة رغم ظلام الاستعمار نوعا من المسرح الجاد ، وان كانوا قد تعثروا بعد قليل نتيجة لافتقارهم الى الموارد المالية وعـدم مساعدة الجهات الرسمية لهم ٠٠

وفيما بين عامى ١٩٣٩ و ١٩٥٠ ، فى تلك الفترة التى شهدت الحرب الاهلية الاسبانية ثم الحرب العالمية الثانية ، وبفضل هذين الحربين اندفع حشد من المفكرين والفنانين نحو المسرح يفرغون فيه غضبهم وأحزانهم — من بينهم الاســبانيان « روبيا بارســـيا » و « مانينـــاز اللوند » والنمســـوى « موداميج شــــاجو فيتشى » ٠٠ وانشىء « المسرح الشعبى » و « الباترو ناتو » وهى جميعة لدعم المسرح ٠٠ وتحمل « فيسنتى ريفيولتا » انشاء « ســتوديو المسرح » وهو عبارة عن مركز للدراسات والتجارب المسرحية الطليعة ٠٠ كما تم بناء عدد من المسارح ولكن داخل العاصمة وحدها ٠٠ ولم تكن تعرض المسرحيات فى غير العاصمة هافانا ، الا فيما ندر ٠٠

المسرح الكوبى ٠٠ بعد الثورة :

* ما أن تسلمت « الثورة » مقاليد الامور فى البلاد حتى عملت على تدعيم المحاولات المسرحية وتشجيع طلائعها البشرية ٠٠ فقـد نشئت مؤسسات فنية وتكونت فرق مسرحية وتم تعيين الممثلين والمديرين بمرتبات ثابتة ومرتفعة ومنح مكافآت تشجيعية مجــزية

للمؤلفين ٠٠ كما تم انشاء مدرسة عليا للدراســـات الدرامية (توباناكان) ومدرسة أخرى لمعلمى الفن ٠٠

وظهرت مسرحيات كوبية لمؤلفين كوبيين جــدد نالت نجاحا جماهيريا فاق نجاح المسرحيات الأجنبية ٠٠ ومع هذا أعطت الدولة هؤلاء الكتاب منح تفرغ للتأليف المسرحى فى جو هادىء وظروف آمنــة ٠٠

ومع هذا فان كتاب المسرح فى كوبا بل وفى أمريكا اللاتينية كلها يواجهون مشـــاكل أعمق من تلك التى يواجهها الشــعراء والروائيون والكتاب ٠٠ وخاصة اذا كان الأمر يتعلق بوضع ثورى ومسئولية تاريخية .. فهل ينفتح المسرح على الجماهير العريضة أم يقصر عروضه على جمهور محدود ؟ وهل يعبر المسرح من خلال مضمون اجتماعى ملتزم رافضا كل التيارات الشكلية الجديدة التى يعزف عنها الجمهور العريض ؟ أم يسعى ـ على العكس من ذلك ـ الى تقديم التجارب الطليعية واستحداث أشكال جديدة مع البحث عن جمهور جديد وخلق وعى مسرحى حقيقى ؟!٠

تلك هى الأسئلة التى تفرض نفسها يوميا وبالحاح على كتاب المسرح منذ انتصرت الثورة فى كوبا ٠٠ البعض قد وجد الخلاص فى الالتزام بايديولوجية محددة ٠٠ بينما يميل البعض الآخر الى الانفتاح على التجارب الطليعية دون التزام ودون رفض للالتزام فى الوقت نفسه ٠٠

أما النقـــاد فيستشهدون بالتجربة الطويلة التى خاضــتها « الواقعية الاشتراكية » ، تلك التجربة التى أثبتت ان الانسان يمكنه أن يكون ملتزما سياسيا وغير ملتزم فى الفن ٠٠ ولذلك حققت مسرحية مثل «ليلة القتلة» لخوزيه تريانا نجاحا على مستوى النقد

والجمهور دون المسئولين لأنها مسرحية فكرية عظيمة القيمة جيـــدة الصنع ولكنها غير ملتزمة أو هى غير مباشرة وان كانت تعتمد فى المقام الأول على مفهوم سياسى تستهدفه بالمعنى والمغزى ..

وكما لقيت « ليلة القتـــلة » نجاحا جماهيريا برغم انتمائها الى « الحركة الفكرية التجريبية » فان مسرحيات مثل « الببغاوات » لنيقوس دور ، و « المظهر البارد » « لفيرجيليو بنييرا » ، و « الجواد » لجيزودياز .. قد لاقت هى الأخرى نجاحا ولكن على مستوى المثقفين وحدهم ..

وتبقى مشكلة التحرر من الأشكال التى فرضها المسرح الايطالى على امتداد أربعة قرون من الزمان .. تلك المشكلة التى قد يتصدى لها فى القريب وعلى وجه السرعة كتاب المسرح الكوبى وفنانيه ، هؤلاء القادرون ولاشك على ايجاد الحل السعيد للمعادلة الصعبة أو تلك التى تبدو صعبة ، على الأقل ، فى الوقت الحاضر ! .

خوزيه ترييانا .. والمسرح الثورى فى كوبا :

ولد « خوزيه ترييانا » بكاماجوى عام ١٩٣١ ومارس دراسته بسانتياجو بكوبا وعاش سنوات طويلة بأسبانيا حيث نشر ديوانا من الشعر .. ولكنه اتجه الى المسرح بعد ذلك كلية فكتب سبع مسرحيات ظهرت جميعها فى مجلد واحد .. وفازت احداها وهى « ليلة القتلة » بجائزة « كازا دى لاس اميريكاس » ثم عرضت على مسارح كوبا باخراج متميز لفيسنتى ريفيوليتا ، فلاقت نجاحا نقديا وجماهيريا ساحقا .. ثم عرضت فى باريس فى اطار « مسرح الأمم » عام ١٩٦٧ ففازت بجائزة أحسن مسرحية أجنبية ..

فى هذه المسرحية يتناول ترييانا موضوعين أساسيين وخالدين

من بين موضوعات الانسان وحياة الانسان ، سبق أن تناولهما فى مسرحيتيه الكبيرتين « ميديا فى المرآة » التى كتبها عـــام ١٩٦٠ و « موت تاك » التى كتبها عام ١٩٦٣ ٠٠ ولكنه يعالجهما فى « ليلة القتلة » بطريقة مغايرة ومعكوسة ٠٠ فالصراع بين الآباء والأبناء كان مطروحا من وجهة نظر الآباء الذين كانوا مركز الحدث ، يعتركون الحياة ويستخلصون منها وعليها الأحكام ٠٠ أما فى « ليلة القتلة ، فان الأبناء هم الذين يحكمون على تصرفات الآباء ويتعدون ذلك الى الحكم على العالم المحيط بهم أو العالم بصفة مطلقة ٠٠

. وشخصيات « ليلة القتلة » الثلاث ، تحس انها مهانة من الأهل مع انها متميزة عن الأهل ٠٠ ولهذا تنعزل وتنفصل بشكل لامنتم سواء بالنسبة لهؤلاء الأهل أو بالنسبة للعالم أجمع ٠٠ انهم أبناء بلغوا سن الرشد وبلغوا حالة الثورة على كل شىء ٠٠ التربيـــة الاجتماعية والتربية العاطفية والتربية الجنسية ٠٠ ولكنها الثـــورة العارمة غير المنظمة والتى تؤدى فى النهاية الى الجريمة ٠٠

ولأن شباب « ليلة القتلة » لا يملك القدرة على تحقيق الحلم فانه يكتفى بتحقيق حق الحلم ٠٠ وعلى هذا يحلم أو يلعب ٠٠ يلعب لعبة الثورة ٠٠ وهذا هو الفارق المجيد بين شباب اليوم وشـــباب الأمس ٠٠ شباب « لعبة الثورة ، وشباب « لعبة العروسة » ! ٠

ومع هذا فان الشيء الذى يؤمن به ثلاثة « ليلة القتلة » هو اللعب ، فاللعب هو الحقيقة المتناهية والســـاحرة فى حياتهم ٠٠ حياتنا ٠٠ هذه الحياة !

وكما فعل الكاتب الفرنسى الشهير « جان جينيه » فى مسرحيته « الوصيفتان » نجح تريبانا فى استعراض العالم أجمع أو الكون كله من خلال الفتى والفتاتين ٠٠ انهم يقدمون تقديما حيا ومجسدا

كل الشخصيات عن طريق « التقليد » ·· ولكن شيئا أعمق من هذا كله يكمن فى ضمائر الأبناء وهم يتصدون وبهذه الطريقة لتقليد أبويهم ·· فهو تقليد كاريكاتيرى يستعرضون من خلاله كل المساوىء والأخطار بهدف التعرية والتشفى ··

يقول خوزيه ترييانا : « بالنسبة لاخراج هذه المسرحية فانى أرى انها قبل كل شيء لعبة أطفال حتى لو كان هؤلاء الأطفال كبارا ·· بمعنى انه يجب ابراز قدر كبير من الخيال الذى ينتقل من اللاواقع إلى الواقع ·· كما يجب أن يكون الايقاع العام تراجيديا مع تضمينه قدرا كبيرا من الغرابة ، اذ لا ننسى اننا بازاء عالم الطفـــولة بكل أسراره وقصصه الخيالية ·· انها طريقة التشويه للعالم الواقعى تشبه الكابوس ·· فاذا استطاع الممثلون بأجسامهم وأصـــواتهم اظهار كل تقمصات الشخصيات وابراز كل اختلافاتها فانى أعتقد ان كل الحيل المسرحية والديكورات والاكسسوارات تصبح عديمة الجدوى ·· »

والمسرحية تبـــدأ بلالو وهو يصـــدر أوامره لأختيه بتقمص شخصيات اللعبة ·· أما ببا فتتهيج وتشترك وأما كوكا فترفض وتعترض ، ولكنها سرعان ما تستسلم وتنـــدمج ·· ويفاجأ لالو بقرارها ولكنه يملل فرحا وهو يقول : « ما هذه المفاجأة السعيدة » ·· وتكون كوكا قد انتهت من دورها عندما تتوجه اليه بما يقولها : « شاعرة انك أفضل ؟ » فتومىء كوكا برأسها ·· وتسأل ببـا سؤالا محـــددا لجس النبض وان كان يحمـل تأكدا من الموافقة مستعدة ؟ (فتومىء كوكا برأسها مرة أخرى ·· ويشترك الثلاثة معا فى اللعبة لأول مرة ·· وتستمر الأحداث ويستمر التداخل بين الواقع والخيال ·· بين الأداء والتمثيل أو التمثيل فى التمثيل ، الى أن تفيق كوكا من غيبوبة التقمص وتتنبه الى حقيقتها والى سخف اللعبة التى تشترك فيها مسـيرة على الرغم منها فترفض وتتمرد

وتعلن العصيان .. والتمرد هنا يصبح فى الواقع تمردا على التمرد ولكنه فى الحقيقة تمرد على زيف التمرد طالما ان التمرد فى النهاية رغبة تستنفد فى الحلم او فى التمثيل ..

تقـول كوكا للالو : « لا تعتمد على ‥ لن أشترك عمرى فى لعبتك ‥ هما أكبر منى ويعرفان الدنيا أفضل مما أعرفها ‥ كافحا وضحا ويستحقان احترامنا ‥ احترامنا على الأقل ‥ فيصفق لها لالو وببا بحرارة وسخرية فترد عليهما كوكا بقولها « استمرا ، سيجىء دورى ولن أرحمكما ‥ » .

ويقررون بخيالاتهم بعد ذلك انهم قتلوا أبويهم بالفعل وان البوليس ألقى القبض على لالو بعد أن اكتشف الحادث وان الجرائد نشرت أخبار الجريمة البشعة فى صفحاتها الأولى وان الجيران والمارة تجمعوا حول المكان يستنكرون الفعلة الشنعاء وان النيابة بدأت التحقيق وتوجيه تهمة القتل العمد مع سبق الاصرار والترصد ، وان هيئة المحكمة انعقدت لمحاكمة المتهم واصدار الحكم عليه بعـــد سماع أقواله وأقوال النيابة والشهود ، بل ذهب خيـــالهم الى استدعاء الأبوين – المقتولين – لسماع شهادتهما فى المحكمة ‥

أما البوليس أو الشرطيين فهما الأختان وهما رئيس المحكمة والمدعى العام وهما بائع الجرائد وهما أيضا الأبوان ، بينما يظل لالو هو المتهم وان تقمص فى بعض الأحيان شخصية الأب أو الأم أو أحد الأقارب أو واحد من الجيران ‥

وطوال المحاكمة يظل يثور سؤال هو « هل الأهل مذنبون أم غير مذنبين ؟! » وقبيل النهاية تجىء الاجابة غير قاطعة ‥ فهم مذنبون ولكنهم ضحايا وضع اجتماعى ‥ وهذه الاجابة تؤكد عدم القطيعة الكاملة بين الأبناء والآباء ، رغم ان الأسرة المقدسة قد فقدت كل

قيمها ، على الأقل فى أعين الصغار الذين كشفوا اللعبة واكتشفوا ان الأهل ليسوا بآلهة حتى تحق عبادتهم ٠٠

ولعل عبارة وردت على لسان لالو تضىء جوانب هـذا العمل المتشابك الى حد الغموض : « أوه ، أفروديت ، أضيىء ليلة اللعنات هذه » ٠٠ هذه العبارة هى سر الغموض الذى يلف المسرحية لأنها تحتوى على كلمة السر أو مفتاح العمل كله (اللعنة) حتى ان المخرج الكوبى « ريفوليتا » أطلق تلك الكلمة على مسرح تريبيانا كله فأسماه « مسرح اللعنة » ٠٠

واللعنة فى «ليلة القتلة» هى المعول الذى يحطم صرح الأسطورة وهى الساعد الذى يشيد صرح الانسان ٠٠ وعلى هذا يتغير العالم فى اعين هؤلاء الصغار الذين يعطونه شكلا مغايرا وجديدا ٠٠

أسمعهم يغنون : « الصالون ليس صالون ، الصالون هو حجرة نوم ٠٠ الحجرة ليست حجرة ، الحجرة هى الحمام ٠٠ الحمام ليس حمام ، الحمام هو البستان ٠٠ » ويرون ان الزهرية توضع على الأرض وليس على المائدة ، وان الطفاية ٠٠ وهكذا ٠٠

ولكن الى ماذا توصلهم تلك اللعنة ، والى أى مـدى تتحقق أحلامهم ؟! تقول كوكا : « الكلام شىء والحيـاة شىء آخر » ٠٠ أما الحياة فهى أصعب ما فى الحياة بالنسبة لهم ٠٠ انهم يمقتون كل شىء ويقفون فى مواجهة كل شىء ولكنهم لا يقررون عمـل أى شىء ولا يخلقون قيما جديدة تحل محل القيم المرفوضة ٠٠ ولهذا تتحول لغتهم الى كلام بل تصبح سجنا جديدا أكثر ظلمة وبرودة من السجن الذى حطموه ٠٠ وعندما يضعون أبويهم فى قفص الاتهام أمـام محكمتهم تبلغ اللحظة الدرامية ذروتها فتنفجر الشحنة الدراميـة بأكملها وتطفح المأساة ٠٠ فقد استحال الجميع الآباء والأبنـاء الى

متهمين ومذنبين وقتـــلة ٠٠ وتنتهى المحاكمة بلا حكم كما تنتهى المسرحية بلا نهاية لأن اللعبة مستمرة طالما السلطة قائمة والثورة على الأبواب ٠٠

لقد كان الفيلسوف «هيجل» يرى ان جوهر المأساة يكمن فى ان الجميع يعتقدون انهم دائما على حق ! ٠

ولقد كان كتاب المسرح اليونانى القديم يستنجدون بآلهة الاولمب لتحكم فيما بـــين البشر ٠٠ أما فى المسرح الحـــديث فان الشخصيات تظل بلا خلاص لأنهـــا ترفض فكرة الآلهة وتعتمد على أنفسها ٠٠ ومسرح خوزيه ترييانا ينتمى بالتأكيد الى المسرح الحديث فى كوبا وفى العالم أجمع ! ٠

فتحى العشرى

ليلة القتـــلة

قدمها الهواة : بقاعة نقابة الصحفيين بالقاهرة فى ابريل ١٩٧٤

أخرجها : حسين عبد ربه

وقام بالتمثيل : أحلام وأمانى عز الدين ، على الدين الحكيم ، سعاد مؤمن ، مصطفى درويش ·

موسيقى · منير الوسيمى – **ديكور :** سامى حلمى

●

وقدمها المحترفون : على مسرح الطليعة (٧٩) بالقاهرة فى يوليو ٧٩

أخرجها ماهر عبد الحميد

وقام بالتمثيل : وجـدى العربى ، تيريز دميـــان ، منى قطـــان ، اسماعيل محمود ·

موسيقى · منير الوسيمى – **ديكور :** رمزى بيومى

كلمات : صلاح جاهين

●

●● وقد قدم النص بالعامية فيما عـــدا مشهد المحاكمة الذى قدم بالفصحى ، ذلك ان لغة خشبة المسرح – فى تقديرنا – تختلف بطبيعتها عن لغة القراءة أو لغة الكتاب !

ليلة القتـلة

لالو ـ كوكا ـ ببا

الأغنية

الصالون ليس « صالون » ··
الصالون هو حجرة نوم ··
الحجرة ليست حجرة ··
الحجرة هى الحمام ··
الحمام ليس « حمام » ··
الحمام هو البستان ··

الجزء الأول

لالو : اغلقى الباب (يضرب على صدره ، يثور ، يحملق بعينيه)
قاتل ! قاتل !

(يسقط على ركبتيه)

كوكا : (لبيا وهى تشير الى لالو) وما هذا ؟

بيبا : (لا مبالية ، تراقب لالو) بدأ العرض ..

كوكا : مرة أخرى ؟

بيبا : (متوترة) طبعا ، هذا ليس بجديد ..

كوكا : لا تتوترى ، أرجوكى .

بيسا : لست معنا ، أم ماذا ؟

كوكا : بابا وماما لم يخرجا بعد ..

بيسا : وبعد ..

لالو : أنا قتلتهما . (يضحك . يمد ذراعيه نحو الجمهور بطريقة متكلفة) ألا تشاهدين النعشين ؟ ألا تشاهدين .. الشمع .. الورود .. والجلاديوس الذى يغطى الصالون ، والذى كانت ماما تحبه (فترة صمت) لم يعد هناك شيئا يشكوان منه ! أظن اننا فعلنا معهما الواجب بعد الموت .. أنا ألبستهما بنفسى . لم تكن المسألة سهلة ، كانا متخشبين . حفرت لهما بيدى حفرة عميقة . عميقة .. (يبتسم ، يتوجه بحديثه الى كوكا) كوكا ، ما رأيك ؟ (يداعب ذقنها بطريقة طفولية) أحس انك لازلت خائفة (يبتعد) اللعب معك لا يسر ..

كوكا : (وهى تنظف الأثاث بريشة التنظيف) لعب عيال !

لالو : لعب عيال ! تسمين الجريمة لعب عيال ؟ انك تتمتعين ببرود غير عادى ! هل أنت جادة ؟

كوكا : (بجدية) طبعا ..

لالو : ما هو الجد فى نظرك ؟

كوكا : يجب أن تساعدنى .. يجب أن تنظف البيت ، أنظر كيف أصبحت الحجرة كالزريبة ! عامرة بكل شىء .. صراصير وفئران وعنكبوت (تأخذ طفاية من فوق أحد الكراسى وتضعها على المائدة).

لالو : تعتقدى وأنت تهزين هذه الريشة أنك ستصلين الى نتيجة ؟

كوكا : أفضل من لا شىء ..

لالو : (بلهجة آمرة) اعيدى هذه الطفاية الى مكانها !

كوكا : الطفايات يجب أن تكون عـــلى الترابيزة وليس عـــلى الكراسى ..

لالو : افعلى ما أقوله لك .

كوكا : سنبدأ ، هيه !

لالو : (يأخذ الطفاية ويضعها مرة ثانية على الكرسى) أعـــرف ماذا أفعل . (يأخذ الزهرية ويضعها على الأرض) فى هذا البيت الطفاية يجب أن تكون على الكرسى والزهرية عـــلى الأرض ..

كوكا : والكراسى ؟

لالو : على الترابيزات .

كوكا : ونحن ؟

لالو : أرجلنا فوق ورؤوسنا تحت ..

كوكا : (بتوتر) عظيم ! .. عظيم ، هيا نضع رؤوسنا تحت ! أفكارك عظيمة .. كما يحدث فى الحواديت (بلهجة أكثر مرارة) لالو ، لو ضايقتنى لن يحدث خيرا .. اذهب ، دعنى وشأنى . سأفعل ما أقدر عليه فقط ..

لالو : (دون أن يعنى ما يقـــول) ألا ترغبى فى المساعدة ؟ .. أستطيع .. مساعدتك ..

كوكا : كفى ! لا تعقد الامور !

لالو : طيب .. لا تتدخلى فى شئونى ؟ أريد الطفاية هنـــا .. والزهريه هنا .. واضح أم لا ؟ .. أتركيهم فى أماكنهم .. ولا تحاولى أن تفرضى رأيك ..

كوكا : هكذا . انا افرض رايى .. يا لها من دعابة ! اســـمع ، لا تزايد .. أرجوك النظام هو النظام .. كل شيء ، يجب أن يبقى فى مكانه ..

لالو : العن من الصبيعة من يعبث .

كوكا : ماذا قلت ؟

لالو : ما سمعتيه ..

كوكا : لا أفهمك .. لا أفهم شيئا .. لا أجد رأسى من قدمى .. ماذا أقول ؟ ماذا أفعل ؟ لا أعرف .. لا أعرف الا ما سيوصلنا كل هذا .. انى خائفة ..

لالو : لازلت خائفة ! لو أردت أن تعيشى فى العالم الذى نعيش فيه ، لابد وأن تلقى بنفسك فى الماء وتغسلى خوفك مــرة أخرى ..

كوكا : الكلام سهل .. لكن الكلام شيء والحياة .. الحياة شيء آخر ..

لالو : حاولى أن توفقى بين ما تقولينه وما تعيشينه ..

كوكا : أتعبتنى ، دعك من النصائح ، لا تليق بك (تهز أحــد الكراسى) أنظر الى هذا الكرسى يا لالو . الله أعلم منذ متى لم ينظف ! ملىء بالعنكبوت .. يا للقرف ..

لالو : يا للكسوف (يقترب حثيثا ويقول بدهاء) كل يوم أقول لنفسى : « لابد أن ننظف .. لابد .. لكن دائما نفعل شيئا آخر .. دائما نعبط .. نعبط .. نعبط .. (فترة صمت) لماذا لا تحاولين ؟

كوكا : (جاثية عـــلى ركبتيها بجوار الكرسى الذى تنظفه)
ما دخلك ..

لالو : حاولى !

كوكا : لا تحاول :

لالو : حاولى فقط ..

كوكا : لا أستطيع ..

بيبا : (التى كانت فى الخلفية تنظف بعض الأثاث القديم والصوانى بقطعة من القماش تقترب من المقدمة وعلى شفتيها ابتسامة باردة ، تبدو حركاتها شبيهة ببعض حركات لالو) أمـــامي الجثث ولا أصدق عينى . مشهد رهيب ! يوقف الشعر . لا أريد أن أفكر فيه .. لم أحس عمرى بهذه السعادة .. أنظر اليهم يطيرون وقد فردوا أجنحتهم فى الهواء ..

لالو : (يبدو كما لو كان شخصية هامة) الضيوف وصلوا ؟

بيبا : على السلم .

لالو : من هم ؟

بيبا : ماجريت وبنتليون العجوز .

كوكا : (تواصل عملها ولكنها تتوقف أحيانا وتراقبهم)

لالو : (بازدراء) لا أحبهما (بلهجة حادة) من دعاهما ؟

بيبا : لا أعرف ! لا تنظر الى هكذا .. أؤكد لك لست أنا ..

لالو : اذن هى (ويشير الى كوكا) هى ؟

كوكا : (تستمر فى التنظيف) أنا ؟

لالو : أنت ، نعم ، أنت ، أيتها القديسة !

بيبا : ربما قرروا المجىء ..

لالو : (لبيا) بيا لا تحاولى الدفاع عنها . (الى كوكا التى تقف وتمسح جبهتها بذراعها الأيمن) نعم أنت يا كوكا . دائما أنت ! دائما تتجسسين علينا .. (يبدأ فى الدوران حـــول كوكا) وتراقبين خطواتنا وعيوننا وحركاتنا وكلامنا وحتى أفكارنا . دائما تتجسسين علينا ! تختفين وراء الســـتائر والأبواب والشبابيك .. (ضاحكا بازدراء) الدلوعة ، حبيبة أمها ، تريد ان تعرف كل شىء (بين ضحكتين متضخمتين) اثنان + اثنان = أربعة .. الى الأمام أيتها الاكتشافات ! شارلوك هولمز يشعل غليونه .. (يصيح) شىء يضايق ! (بلهجة مختلفة وهو متنمر كقط متحفز) لماذا لا تواقفين على أى شىء ؟ ماذا تريدين ؟

كوكا : (خائفـة ، لا تدرى كيف تتأقلم مع الجو) أنا يا لولو .. .. أنا .. اسمع ، أنا .. (فجأة) دعنى وشأنى !

لالو : اذن علاما تبحثين ؟ لماذا تدافعين عن هؤلاء البؤساء ؟

كوكا : (وقد امتلأت عيناها بالدمـــوع) أقسم لك لم يكن فى نيتى .

لالو : وهذا ما لا اسامحك عليه ..

كوكا : (تحاول أن تشارك فى اللعبة ، بنوع من الكبرياء) انهم أصدقائى ..

لالو : (فى ثورة وازدراء) أصدقائك ! انت تعذبينى (بابتسامة منتصرة) لا تتصورى أنك تخدعينى ! ياللبلاهة .. أنت فى الحقيقة غير موافقة ، ولكنك فى نفس الوقت تنـاورين ..

ليست لديك الشجاعة لتعبرى عن افكارك كما هى ..
(فترة صمت) اذا كنت عدوة لنا .. اظهرى انيابك ..
عضينا ! ثورى علينا ، على الأقل ..

كاكا : (خارج اللعبة) كفى ..

لالو : (فى عصبية) نعم ، تبا لها .

ببا : (لكوكا) هيا ، تعالى .. (تصحبها الى الكرسى) امسحى دموعك . لست خجولة ؟ عنده حق عموما أنت مخطئة (فترة صمت .. وهى تمسح شعرها) لا تركبى رأسك ابتسمى يا حلوة (بلهجة فيها أمومة) لم يكن من حقك أن تفعلى هذا مادمت بدأت لابد أن تستمرى للنهاية (تداعبها) أنفك كالطماطماية (تلمس طرف أنفها ، تبتسم) .

كوكا : (تمسك ببيا) لا أريد أن أراه ..

ببا : اهدئى ..

كوكا : لا اريد ان أسمعه .

ببا : هيا ، لن يأكلك ..

كوكا : قلبى ، اسمعى سينفجر ..

ببا : يوه ، لا تتصرفى كالاطفال ..

كوكا : اسمعى ، بجد ..

ببا : يجب أن تعودى نفسك ..

كوكا : أود أن أهرب ..

ببا : هكذا دائما .. فى البداية ..

كوكا : لا أطيقه ..

ببا : كل شيء يصبح سهلا بعد ذلك ..

كوكا : قرف .. قرف .. قرف ..

لالو : (بلهجة مسرحية) أوه ، أفروديت.. أفروديت .. اضيئى هذه الليلة المخجلة ..

كوكا : (لببا ، خائفة) انظرى .. سيدا !

ببا : لا تهتمى ! دعيه يقول ما يشاء .

كوكا : نفسى (تحاول أن تهجم عليه)

ببا : لا تستثيريه .. تعرفين كيف يتحول الى وحش ..

لالو : (بلهجة امبراطور رومانى) أوه ، هيا الى نجدتى .. الى بأحد .. يد مغيثة .. لأنى أسقط ، أموت اشمئزازا ..

كوكا : (غير قادرة على الاندماج فى اللعبة ، تسـخر من أخيها) برافو ! عظيم عظيم ! تشبه عمك شيشو .. اليس كذلك يا ببا (بقوة) انت متوحش !

لالو : (يبدو مهما) الآلهة تصمت ، والشعب .. يزأر !

كوكا : اتؤدى دور الأم وتقول فى سخرية) ارمى ، اكسر ، لا يهم لست أنت الذى يدفع .

لالو : (يتجه ناحية الباب ، مبتسما) ما هذه المفاجأة السعيدة ..

ببا : (لكوكا) شاعرة انك أفضل ؟

كوكا : (تومىء برأسها) .

لالو : (يحيى الشخصـيات الوهمية) تفضلوا ، تفضـلوا .. (كما لو كان يصافح أشخاصا) كيف الحال .. ؟ والأحوال ؟

ببـا : (لكوكا) مستعدة ؟

كوكا : (تومىء برأسها)

لالو : (لببا) وصلوا ..

ببا : وسيرحلون فى النهاية ..

لالو : (لببا) جاءوا ليقضوا علينا ..

كوكا : (للشخصيات الوهمية) كيف الحال ؟

كوكا : (للالو) لالو انظر ، الشر فى كل مكان ..

ببا : (لكوكا وهى تؤدى دور الأم) كوكا لا تضيئى النـور الآن . (للشخصيات الوهمية) أيها السادة الأعزاء .. الربو ، مرض طاعونى .. أنا متأكدة أنه سيقضى على كل شىء . فى كل مكان !

لالو : (لكوكا) لن أسامحك عمرى يا كوكا ..

كوكا : (تبدو غير مهتمة بالشخصيات الوهمية .. تتجه نحو لالو بابتسامة صفراء تثرثر) العين بالعين والسن بالسن ..

ببا : (تؤدى دور الام وتقول للالو) كفى يا ابنى ، كفى ..

لالو : (لببا) هذا سب ! (بلهجة مختلفة للشخصيات الوهمية بابتسامة ماكرة) أهلا يا بنتاليون لم نرك منذ فترة طويلة أين كنت طوال هذه المدة ؟

ببا : (للشخصيات الوهمية) والبول ، كيف هو ؟ منذ أيام وأنا أقول لنفسى ..

كوكا : (للشخصيات الوهمية) والمثانة .. مثانتك .. لا تعانى منغصات من هذه الناحية ؟

ببا : كيف ؟ الم تنته من عملية العرق ؟

كوكا : (مفاجأة) لكن كيف ، كيف ، غير معقول ! والفتاء ؟

لالو : (يبتسم ابتسامة ماكرة) أنت رائعة الجمال يامارجريتا .. في كامل صحتك . وورمك الليفي الا يزال في تضخم ؟ (لبيا) بيا اهتمي بهم بعض الشيء . !

بيبا : (للالو) لا اعرف ماذا اقول لهم . ليس عندى ما أقوله ..

لالو : (يدفعها وبصوت منخفض) قولى أى كلام .. شكلك سخيف (يتجه الى عمق المسرح) .

بيبا : (تنظر الى لالو في قرف .. فترة صمت ثم تعود الى أداء دورها) أنت جميلة ! الربيع يمنحك .. لا أدرى .. هالة نادرة .. شيء .. لا أدرى .. شيء من الحيوية .. الدنيا حر أليس كذلك ؟ بطنى تؤلمنى (تضحك) آه يا بنتاليون ، أنت خطير ! خطير ، حقا ، حقا لا تمثل دور البرىء ! خطير .. الكيس الدهنى فى وجهك أصبح أجمل وأجمل .. فوتوجينيك !

لالو : (يلعب دور بنتاليون) لا تبالغى .. لا أصدقك .. السنين يا ابنتى السنين .. السنين تدهور الناس شيئا فشيئا . وفى يوم من الأيام لن نصبح أكثر من جثث هامدة . وهذا أسوأ ما فى الأمر .. (تضحك بمكر) آه ، لو كنت عرفتينى قبل ذلك ، أيام الشباب ! .. أيام الشقاوة .. لو تعود مرة أخرى ! لكن واأسفاه فات الأوان .. (بلهجة مختلفة) الآن أحس بألم هنا . (يشير الى معدته) نغز .. كشك الدبوس . (ينهج) أنا عجوز .. مومياء (بلهجة مختلفة أخرى) والحالة تسوء يوم بعد يوم .. لم يعد الأولاد يقدرون أو يعذرون ..

بيبا : (تؤدى دور مرجريتا ، غاضبة) لا تقل هذا (بصوت منخفض)

لا يجب أن تتحدث عن الحبل في بيت القتيل ! (مبتسمة) ماذا سيقول عنا هؤلاء الشبان ؟ (لكوكا) اقتربي يا حلوة ٠٠ لماذا تهربي ؟ ممن تخافين ؟ أمامك خيـــال المآتة ؟ (كوكا لا تتحرك) تعالي هنا ٠٠ تعالي ٠٠ شـــكلي يخيف الى هذه الدرجة ؟ تعالي هنا ٠ لا تمثلي دور العبيطة يا حلوة ٠٠ قولي أى كلام أين بابا وماما ٠٠ هيه ؟ أين مامتك ؟

لالو : (يقفز من فوق الكرسي يواجه الجمهور بملامح صارمة) أرأيتم ؟ جاءوا من أجل هذا ! أعرفهم جيدا ٠ لا أحد يستطيع أن يخدعني ٠٠ (متهما كوكا) هم أصدقائك يا كوكا أطردبهم جاءوا لـ ٠٠ (صائحا) ليذهبوا الى الجحيم ٠٠ أتسـمعين ؟ انتهى ٠٠ (كوكا لا تدرى ماذا تفعل ٠ تتحرك ٠ تريد أن تقول شيئا ، لكنها لا تقدر أو لا تستطيع) ٠

بيـا : (تؤدي دور مارجريتا وهي تقول لكوكا) آه ، لن أنصرف بهذه السرعة ! جئنا لزيارتكم كالعـادة ٠ كان يجب أن نجيء منذ ثلاثة أشهر ٠ عموما انا متعبة جـدا ٠٠ ضرورى مامتك ستعطيني شيئا ٠٠

لالو : (متبرما) كوكا ، قولي لهم ينصرفوا ! دعيهم يذهبوا الى الجحيم (كما لو كان في يده سوطا ، يطاردهم به) الى الخارج هيا ، الى الخارج !

كوكا : (للالو) لا تكن قليل الذوق !

بيـا : (تؤدي دور مارجريتا تطلق صيحات مليئة بالاحتقار) يطردوننا ، يالفضيحة ، متوحشون !

كوكا : (للالو ، وهي تسيطر على الموقف) ارى أن أى شيء يجعلك لا تستطيع السيطرة على الموقف ٠٠

ببسا : (للضيوف الوهميين) أرجوكم أن تعذروه ..

كوكا : (للالو) لم يسيئوا اليك ..

ببسا : (للضيوف الوهميين) أعصابه متعبة ..

كوكا : (للالو) جنون !

ببسا : (للضيوف الوهميين) الدكتور مونديبيتا أمره بالراحة التامة ..

كوكا : (للالو) قلة حياء ، قلة ذوق ، قلة .. كل شيء !

ببسا : (للضيوف الوهميين) هجوم غير متوقع ..

كوكا : (للالو الذى يضحك متواريا) أنت لا تستحق السماح ..

ببسا : (للضيوف الوهميين) مع السلامة ! مع السلامة يا مارجريتا ! طاب مساؤك يا سيد بنتاليون ! لا تنسوا ! بابا وماما سافرا الى كاماجوى ولا نعرف متى .. اتمنى أن يعودا قريبا . مع السلامة ، مع السلامة (تحييهم بقبلة فى الهواء مدعية الحنان ، فترة صمت ، تقول للالو) عشت ربع ساعة على أعصابى .. (تتجه الى الخلف وتبدأ فى تنظيف حذائها) ..

كوكا : (مهددة تهديدا غير مباشر) عندما تعلم ماما بكل هذا ..

لالو : (ثائرا) اذهبى واخبريها ، اذهبى (ينادى) ماما ، بابا ! (يضحك ما .. با ..) (يثيرها) لا تنسى أن تذهبى ! اذهبى .. واخبريهما سيحملان جميلك أكيد .. اذهبى اجرى (يأخذ كوكا من ذراعها يجذبها نحو الباب ، ثم يعود الى مقدمة المسرح) كوليرا ! لن تصلى عمرك الى قرار .. تريدين ولا تريدين .. تكونى ولا تكونى .. تعتقدى أن هذا يكفى ؟ بالطبع لا ، لابد أن يعرف المرء كيف يخاطر .

يكسب أو يخسر ، لا يهم . (يضحك بسخرية) أما أنت فتريدين دائما أن تكونى متأكدة من الرهان .. تختارى أسهل طريق (فترة صمت) وهكذا تضيعين . ونتيجـــة لترددك المستمر تظلين معلقة فى الهواء ، دون أن تعرفى أين أنت ، ولا ماذا تفعلين ولا ماذا تريدين ..

كوكا : (واثقة من نفسها) أتعبتنى بنصائحك ..

لالو : مهما فعلت ، لن تنقذى نفسك .

كوكا : ولا أنت ..

لالو : اذا اعتقدت أنك تمنعينى ..

كوكا : يوما بعد يوم . ستصيبك الشيخوخة .. وتظل هنا ، هنا هنا .. مســـجون مع التراب والعنكبوت .. ســـأرحل .. ومتأكدة .. أشعر من الآن (تضحك بدهاء) .

لالو : طيب ، وماذا أيضا ؟

كوكا : دائما فى تدهور ، دائما فى تدهور ..

لالو : هذا ما تتمنيه ..

كوكا : لا تضحكنى ..

لالو : هذه هى الحقيقة ..

كوكا : أفعل ما يروق لى .

لالو : آه ! هذا هو الديك الصغير المتحفز الذى يستيقظ أخيرا .

كوكا : وأقول ما أفكر فيه ..

لالو : هذه هى فرصتنا الوحيدة الا تفهمين ؟ (يأخذ مقعدا ويلوح به فى الهواء) هذا الكرسى أريده هنا ! (يضع الكرسى فجأة

فى مكان معين) وليس هنا ! (يضع الكرسى فجأة فى مكان معين آخر) لأن هنا (يعيد الكرسى بسرعة الى مكانه الاول) أفيد لى . أستطيع أن أجلس بشكل أفضل وأسرع ·· وهنا (يضـــع الكرسى فى المكان الذى وضعه فيه ثانى مرة) دلع وعبط لا يفيد ·· (يعيد الكرسى الى مكانه الأول) الوالد والوالدة لم يقبلا هذه الأوضاع ·· كل أفكارى وكل مشروعاتى بالنسبة لهمـا أشياء غير معتدلة ·· يريدان كل شىء ثابتا ، لا يتغير من مكانه ·· لكن مستحيل ، لأن أنا وأنت وبيا ·· (صارخا) أناس لا تحتمل ! (بلهجة أخرى) يعتقدان أنى أفعــــل كل هذا لمجرد مخالفتهما ، بروح المعارضة ، ورغبة فى أذلالهما ··

كوكا : فى أى بيت الأثاث لابد ··

لالو : (بسرعة وحيوية) كل هذا ·· ليس له معنى . البيت ، الأثاث ·· لماذا كل هذا اذا كنا نحن أنفسنا لا شىء ؟ ندور فى البيت بلا هدف بين الأثاث مثل الأثاث ، مثل الطفاية مثل الزهرية ، كالسكين العمياء (لكوكا) كوكا ·· هل تعتبرى نفسك زهرية ؟ تستيقظين فى يوم تكتشفى أنك مجرد زهرية ·· أو أنك تظلين نصف عمرك تعاملى كما الزهرية ؟ وأنا ، أنا سكين ؟ وأنت يا بيا ، يعجبك أن تتحولى الى زهرية ؟ لا ، لا ، كل هذا عبط ·· (بطريقة آلية) أقعد هنا ، افعل هذا ، افعل هذا وهذا (بلهجة مختلفة) لا ، أريد أن أفعل ما أحبه ، لكن يدى مكبلتين ، وقدمى موثقتين وعينى معصبتين هذا البيت هو كل عالمى ·· كل يوم يتسخ ، يتعفن ، يصيبه القدم ، وهذه غلطتهما ·· غلطة بابا وماما ·· آسف على قولى هذا ، ولكن هذه هى الحقيقة . لم يخطر ببالهما ولو لثانيــة واحدة أن الأشياء يمكن أن تتغير . وأنت مثلهما ·· وبيا أكثر

.. اذا كانت ببا تلهو فلأنها لا تستطيع أن تفعل شـــيئا آخر .

كوكا : لماذا تهاجم بابا وماما ؟ لماذا تقول أنها غلطتهما ؟

لالو : جعلونى فاشلا .

كوكا : غير صحيح .

لالو : لماذا تعتقدى أنى أكذب ؟

كوكا : لأنك تحاول أن تبرر لنفسك ..

لالو : أحاول أن أكون صادقا أكثر ..

كوكا : لكن هذا لا يعطيك الحق فى أن تلعب دور الطاغية .. أنت أيضا فظيع . الا تذكر لعبك ، كنت تكسر كل عرائسنا ، كنت تقول لنا « أنتما غير موجودتين فى الحقيقة ، انتما ظلى فقط لستما غيرى أنا ! »

لالو : كانت هذه هى الطريقة الوحيدة للتحرر من قيدهما .

كوكا : كانا دائما يهتما برعايتك ، اعترف ، كانا دائمـا يحيطانك بالحب ..

لالو : أرفض أن أحب بهذه الطريقة .. كنت كما يرغبان . الا أن أكون انسانا من لحم ودم .

ببـا : (من الخلف وهى تنظف حذاءها ، تقـلد الأب) لالو ، من اليوم ستمسح البلاط .. ستغسل الملابس .. انى احذرك . كن على حذر أمك مريضة ولابد أن يهتم أحد بهذه الأشياء ..

كوكا : بابا وماما وفرا لك كل شىء ..

لالو : (لكوكا) وبأى ثمن ؟

كاكا : ماذا كنت تريد أيضا ؟ تذكر يا لالو كم كان يكسب أبونا ؟ تسعة بيزوس لكن السيد كانت له مطالب أخرى ..

لالو : طوال الوقت كانا يقولان « لاتذهب الى المدرسة مع فلان .. لا تخرج مع علان .. فلان هذا ليس صديقك .. » لماذا ؟ لماذا جعلانى أعتقد أنى أفضل من غيرى ؟ الأهل يخصوننا بحجرة ، وسرائر وأكل .. معتقدين أن هـذا يكفى ، ويريدون أن نحملها لهم « جميلة » .. مائة مرة حتى مللت يكرران « من حسن حظك أن لك أهل مثلنا .. لا يعيش مثلكم غير أولاد الأغنياء .. »

كوكا : هكذا هما .. هما هكذا . ماذا نفعل ؟ يجب أن نفهمهما كان عليك أن تتحرك .

لالو : لم أكن أقـــدر .. كنت مؤمن بهما (فترة صمت) وآمالى وأحلامى ، ماذا فعلا بها ؟!

كوكا : من صغرك وأنت تطلع مثل الشعرة من العجينة ..

لالو : من صغرى يقولان لى « لابد وأن تفعل كذا » واذا أخطأت لا فائدة منه ! وتنهال الضربات والعقوبات ..

كوكا : كل الأهالى تفعل نفس الشىء ، وهذا ليس سببا لقلب البيت من فوق لتحت (على عقبيه) .

لالو : أريد أن ترجع الأشياء الى وضعها الطبيعى ، أريد أن نستطيع أنا وأنت وبيا أن نقول « نفعل هذا » ونفعله ، واذا فشلنا ليكن ، نحاول من جديد ، واذا نجحنا عظيم ، نفعل شيئا آخر ! أن نستطيع أن نفعل ونفعل من جديد ، ونحاول ..

دون أن نتقيد بقواعد متعددة ، ودون أن أفكر أن حياتى كانت معارة ، وأن لا حق لى فيها . هل تدركين ما معنى أن يستطيع الانسان أن يفكر ويقرر ويتصرف دون أن يهتم الا بارادته الشخصية ؟

كوكا : لكننا ، نحن ، لا نستطيع ..

لالو : (بعنف) لا نستطيع ! لا تستطيع أنت أيضا ؟ دائما نفس النغمة ! من مليون سنة حاولا أن يجعلانى أعتادها ..

كوكا : الوالد والوالدة على حق ..

لالو : أنا أيضا على حق .. ومنطق .. وحقى له احترامه مثل حقهما تماما .

كوكا : أنت ثائر ؟

لالو : نعم .

كوكا : ضدهما ؟

لالو : ضد كل شيء ..

(فى هذا الوقت تتقمص ببا شخصية الأب . عبارات ببا يجب أن تستغل استغلالا تشكيليا الى حد كبير) .

ببا : (تؤدى دور الأب) لالو ، ستغسل ، وتكوى .. هذا قرار اتخذناه أنا وأمك . ها هى الأغطية والستائر والمفارش والبنطلونات .. ستأكل فى ركن المطبخ .. ستسمع الكلام رغم أنفك ستسمع الكلام ، أتسمع ؟

(تعود الى الخلف)

كوكا : طيب ، أخرج . لماذا لا تهرب ؟

لالو : الى أين ؟

كوكا : حاول على الأقل !

لالو : حاولت من قبل . ألا تذكرين ؟ وفى كل مرة أعود مطأطىء الرأس ..

كوكا : حاول مرة أخرى ..

لالو : لا .. لا أقوى على المشى فى الشارع .. أنا معترف .. أنا شاعر بالخطأ .. بالضياع ما أن أخرج الى الشارع حتى أحس أنى تائه .. لم يطلعانى على شىء . خدعانى ..

كوكا : والآن يريد أن ينظم كل شىء .. ويأمر بكل شىء ..

لالو : العالم الذى أعرفه موجود هنا . لن أتحرك من هنا ..

كوكا : يعنى مستعد تبدأ من جديد .

لالو : بحسب ما يستدعى الأمر .

كوكا : وتستمر حتى النهاية ؟

لالو : هذا هو الحل الوحيد ..

كوكا : ألا تخشى من تدخل البوليس فى هذا كله ؟ تعتقد انك ستقاومهما وحدك ؟

لالو : لا أعرف .. ربما ..

كوكا : وماذا ستفعل ؟

لالو : انتظرى وأنت ترين ..

كوكا : لا تعتمد على . سأدافع عنهما ، بأظافرى اذا لزم الأمـــر وحكاياتك لا تهمنى ! أنا موافقة مقدما على كل ما سيقرره بابا وماما . لن أضيق .. يعطيانى كل ما أطلبه . حتى

العصافير وهى طائرة ، اذا كان هذا يسعدنى . اذا أردت أن تستقل ، أنت حر ! بابا عنده حق ! انت مثل القطط . تغمض عينيك حتى لا ترى الطعام الذى يقدم لك (تسير خطوات من اليسار الى اليمين) ابتعد عن هنا ! لن أشترك عمرى فى لعبتك (لببا) ببا لا تعتمدى على أنت أيضا . (بطريقة مبالغ فيها) يا رب ، احفظنى من هذه الكارثة (فترة صمت) هما أكبر منى ويعرفان الدنيا أفضل مما أعرفها .. أرى أن هذا شىء محرج ، نعم محرج .. كافحا وصحا ويستحقان احترامنا .. احترامنا على الأقل .. اذا كانت الأمور غير ما يرام فى هذا البيت ، فلاشك ان هذا كان لابد وأن يحدث .. لا ، لأ ، سأصارحهما ..

لالو : (وهو يلهو بضيق) برافو ، عظيم ، عظيم هذا المشهد الذى أديته !

ببا : (وهى تلهو وتصفق) يستحق جائزة ..

لالو : لابد من تخصيص جائزة له .

ببا : لها مستقبل ..

لالو : لكنها عبيطة ..

ببا : انها رائعة ..

لالو : رائعة !

ببا : قديسة !

(يصفق الاثنان بحرارة بالغة ، وسخرية) .

كوكا : استمرا ، سيجىء دورى ولن أرحمكما ..

لالو : آه ، هذه هى الحكاية ..

كوكا : سأفعل ما يروق لى .. وحسب ..

لالو : هيه ..

كوكا : لست أنت الذى يأمر .. (تتراجع بعض الخطوات) .

لالو : (بسخرية) عدنا مرة أخرى (يضحك) .

كوكا : (ثائرة) أمتلك يدين وأسنان وأظافر .

لالو : (باستفزاز وهو يهاجمها) الآن أنا الذى يأمر ..

كوكا : لا تقترب ..

لالو : ستفعلى ما آمر به ! (يمسك بذراعها ويبدآن العراك) .

كوكا : (ثائرة) دعنى !

لالو : ستسمعى كلامى !

كوكا : ستستغل قوتك !

لالو : ستفعلى ما يروق لى ؟

كوكا : ترى ..

لالو : ماذا قلت ؟

كوكا : تستغل .. (مقهورة تماما) أى .. نعم .. سأفعل ما تريد ..

لالو : طيب .. انهضى بسرعة ..

كوكا : (لببا) ببا . عاونينى .. (ببا تتجه بضع خطوات نحو كوكا . لالو يوقفها بحركة . كوكا تبدو انها لا تستطيع النهوض) .

لالو : دعيها تنهض وحدها !

بيسا : (للالو) سامحها -

لالو : (صارخا) لا تتدخلى ٠٠ !

بيسا : (يائسة) آه ٠٠ صراخ ٠٠ دائما صراخ ! لم أعد أحتمل ٠ جئت هنا أساعدهما أم ألعب معهما ٠٠ لم أعد أعرف ماذا أفعل ٠٠ اما اللف والدوران كالنحلة ٠٠ أو الصراخ العنيف من أجل هيافات ، من أجل كوب ماء ٠٠ من أجل صابونة وقعت على الأرض ٠٠ من أجل فوطة متسخة ، من أجل طفاية مكسورة ، من أجل انقطاع المياه ، من أجل اختفاء الطماطم ٠٠ لا أدرى كيف يستطيع الانسان أن يعيش فى مثل هذا الجو ٠٠ هناك أشياء أهم ، أليس كذلك ؟ السحب ، الشجر المطر ، الحيوانات ٠٠ ما قيمتها ؟ لماذا وجدت ؟ يجب أن يجئ اليوم الذى تنتهى فيه هذه الدربكة ! أجرى اذن وأطل من النافذة .. لكن بابا وماما يستكملان صراخهما : « أنظرى من النافذة ٠٠ بماذا تحلم هذه البنت الملعونة ؟ أدخلى ، ستصابى بزكام » ٠٠ واذا ذهبت لأستمع الى الراديو فى الصالون : « تستهلكين النور ٠٠ الشهر الماضى دفعنا كذا ، والشهر قبل الماضى دفعنا كذا ، والشهر قبل الماضى أيضا كذ ، لا نستطيع الاستمرار فى الصرف بهذه الطريقة ! اقفلى الراديو ، صوته يزعجنا » ٠ واذا بدأت أغنى الأغنية التى الفتها الآن « الصالون ليس صالون » ٠٠ يشتعل البيت نارا ويتحول الى بيت نمل خرب ٠٠ وبابا وماما يصرخان فى لالو ، ولالو يصرخ فى بابا وبابا يصرخ فى لالو ٠٠ وأنا بينهم أفقد أعصابى ٠٠ الجأ الى هنا ٠٠ لكنكما لا تهتمان ٠٠ تستكملان مناقشاتكما ، وكأن الكلام سيعيد بناء البيت ٠٠ فقط بالكلام وتنتهيان أنتما أيضا بالشجار ، آه لم أعد أقدر (وقد قررت) الى راحلة (لالو يمسك بذراعها ليبقيها) دعنى

لم أعد ارغب في معرفة شيء ، أنا لا أسمع ولا أرى أنا ميتة ، بالتأكيد أنا ميتة ..

لالو : (بشيء من الحنان ولكن بصرامة) لا تقولي هذا ..

بيبا : هذا ما أتمناه ..

لالو : لو ساعدتيني ، ربما استطعنا الهرب ..

بيبا : (كما لو كانت قد ألهمت فجأة) ماذا تقول ؟ (تمسك بذراعه) نعم ، نعم .. اليوم تستطيع (لالو يتناول سكينين بسرعة ، يختبر حديهما ويسنهما واحدة بالأخرى) سنعيد الحكاية من جديد ؟

كوكا : لا تكملا (لبيا) أرجوك ..

(بيبا تنتقل من مكان الى آخر كلما قامت بأداء شخصية من الشخصيات) .

بيبا : (تلعب دور الجارة الثرثارة) عرفتني يا كاشا ؟ الخبر نشر في كل الجرائد . نعم يا بنيتي ، نعم . لكن مارجريتا العجوز ، الا تعرفينها ؟ التي تسكن في آخر الشارع ، وبنتاليون ، الأعور .. نعم شاهدا كل شيء ، كل ما حدث والدم وكل شيء ، كل شيء ، قص على كل شيء ..

لالو : (يسن السكين واحدة بحد الأخرى) ريك راك ريك راك ريك راك ريك راك ، ريك راك ، ريك راك ..

بيبا : (تلعب دور تاجر أسباني سكير) بنتاليون العجوز وماورجريتا على علم بكل شيء .. لا حول ولا قوة ! كيف أنجبا هؤلاء الشياطين ! وهم لا يبالون .. أستطيع أن أؤكد لكم أن نهاية العالم اقتربت ! آه صدق من قال : « الويل لمن يدفىء

ثعبانا في صدره (تضحك بسخرية) رأيت الصورة في الصفحة الأولى ؟

لالو : (يسن السكين بقوة) ريك راك ريك راك ، ريك راك ريك راك ، ريك راك ٠٠

بيسا : (تلعب دور مارجريتا التي تتحدث الى صديقاتها) وصلت الساعة التاسعة ، التاسعة والنصف ، يعني في الوقت المناسب للزيارات ٠٠ نعم يا حبيبتي ٠٠ صدقيني اذا أردت ٠٠ ما أن دخلت قلت لنفسي : « شيء غريب يحدث هنا » تعرفيني افهمها وهي طائرة ٠٠ وكنت على حق ٠٠ ياله من مشهد يا صغيرتي ، يا له من مشهد ٠٠ الدم في كل مكان ٠٠ في كل مكان ٠٠ شيء فظيع أنظري شعري ٠٠ أنظري ٠٠ لا يزال واقفا ٠٠ لا أعرف يا حبيبتي ، لا أعرف ٠٠ لكن لا تقدر ٠٠ ارى المنظر من هنا ! في الحقيقة لا تقرر ٠٠ هيه ٠٠ شيء فظيع ٠٠ يا حبيبتي ٠٠ والدم يجري ٠٠ شيء لا يصدق ٠٠ يخيل الى ٠٠ كان يوجد حقن ٠٠ أليس كذلك يا بنتاليون ؟ وأيضا حقن فارغة وأقراص ٠٠ هؤلاء الصغار في دمائهم عفن بالوراثة ٠٠ آه ، قلبي معك يا كونسوك اسألي انجليتا ، اسأليها ماذا رأت منذ أيام.. يا للفظاعة ! كاناطيبين ومخلصين للغاية ٠٠ لالو هو رئيسهم ٠٠ بدون شك هو الذي دبر كل شيء ٠٠ هو لا أحد غيره هذا ما أقوله أنا ٠٠ آه لو رأيت السكين ! وأي سكين ! سكين جزار من جزارين المذبح ٠٠ يا الهي ٠٠

لالو : (يسن السكين بطريقة شريرة) ريك راك ، ريك راك ريك راك ، ريك راك ٠

بيسا : (تلعب دور بنتاليون) هذا ما قلته لمارجريتا ٠٠ قلت لها :

« أرجوك يا عزيزتي أن تتحفظي قليلا » لكنها تظل تتكلم عن الأولاد وعن غلاء المعيشة ، وعن مآسي الحياة .. تعرفونها تستطيع أن تثرثر ساعات طويلة دون أن يتقطع نفسها .. هم هم .. لا .. غير صحيح .. هم .. يعني غيرهم . لالو .. أحيانا أقـول لنفسي كيف نستطيع معرفة المذنب ؟ لكن .. في الحقيقة تعرف أنا متأكد أنه هو .. لكن البنات تعرف البنات تعرف البنات .. تعرف .. البنات مستحيل .. لا أعتقد . لو رأيت وجه لالو .. شكله ! .. غير معقول ! ثورة حقيقية .. نعم نعم ، الشيطان نفسه .. كان من الممكن أن يضربونا أيضا .. وأنا المريض بالنقرس .. أن يرتكب كل هذه الجرائم ، هذا شأنه هو ، هو وضميره . شيء لا يهمني .. لكن أن يتهجم علينا . فهذا كثير .. صعلوك منحط .. ايه يا عزيزي لو رأيت بحيرة الدم .. والرائحة ، الرائحة شيء غريب ، أليس كذلك ؟ (ضحكة خفيفة هستيرية) حمداً لله أنك لم ترهم .. شيء .. فظيع .. نعم ، فظيع .. هذه هي الكلمة المضبوطة .. لابد وأن نفعل شيئا رغم كل شيء .. (بطريقة مبالغ فيها) لنعترض على الابن الضال ! (بلهجة مختلفة) ما رأيك ؟

لالو : (مســتمر في سن الســكين) ريك راك ريك راك ، ريك راك ريك راك ، ريك راك ..

(طوال هذا الوقت ولالو يسن سكينتيه . هذا المشهد الذى يبدو بسيطا وهادئا يجب أن يخلق تدريجيا جوا من الهزيان بفضل الحركات التى يأتى بها لالو) .

كوكا : (تصيح) البروجريه .. آخــر الأخبار ! جريمة شارع أبودانا ! اشتري يا مدام ، فرصة يا مودموزيل . شاب في

الثلاثين يقتل أهله .. انظروا .. الدم يجرى . ملحق مصور . (وكأنها تغنى) طعنهما بالسكين أربعين طعنة .. أطلبوا آخر الأخبار ! انظروا صور الأهل الأبرياء ! يجب أن تقرئى يا مدام ! جريمة مروعة . شىء فظيع يا سـيد ! البروجريه ! (تسير الى الخلف) آخر الأخبار . (من بعيد) جريمة بشعة ..

لالو : (يعود الى عمله) ريك راك ريك راك ريك راك ريك راك ريك راك ريك راك ريك راك ريك راك ..

(فترة صمت) .

بيبا : (التى كانت فى المؤخرة تتقدم الى الأمام وتلعب دور الأب) لالو لماذا تبدو بهذا الشكل ! لماذا تنظر الى هكذا ؟ كنت مع من ؟ قل لى .. وهذه السكاكين ؟ لماذا هذه السكاكين .. هيه ؟ أجب ! بلعت لسانك ! لماذا عدت متأخرا .. ؟

لالو : (مثلما يفعل صبى صغير) لكن يا بابا هم أصحابى ..

بيبا : (فى دور الأب) هات (تنزع منه السكين بعنف) دائما هذه القزارة (تختبر حد السكين) تقطع هيه ؟ تفكر فى قتل أحد ؟ أجب ! لا تظل مزروعا هكذا كالغبى.. لا تتصور أنك كنت تستطيع عمل أى شىء ! أو أنى كنت سأتركك تفعل كل ما يخطر ببالك ! قلت لك مائة مرة .. ليس هذا هو وقت التسكع بالخارج ! (تصفعه) متى ستسمع الكلام ؟ متى ؟ لم تعد التهديدات تنفع .. متى ستعقل اذن ؟ الا ترى أمك وهى تتألم من الارهاق ، لم تعـد تقوى ! ماذا تريد ! تقضى علينا من الغضب والارهاق ! يعنى لا تحس بأى احترام لأهلك ؟ كفى حركات ! (يدفعه نحو المقعد) أقعد هنا ..

تحب ان تذهب الى الحجرة المظلمة ؟ (لالو يأتى بحركة) اسكت ! لا تتمتع بأى تقدير لأهلك ! ولد عاق ! وأنا الذى يضحى دائما .. نعم أعلم ، أمك تعاتبنى على خروجى مع صديقاتى وزملائى فى العمل .. أضعت فرصا كثيرة من أجلك من أجلكم جميعا ! ثلاثون سنة تضحيات ! ثلاثون سنة وراء مكتب فى الوزارة تحت أقدام رؤسـائى ، وانا اتعذب من الحرمان . لا أملك بذلة محترمة ، ولا حذاء للخـروج فى المساء .. وهذا ردك للجميل فى النهاية ! ثلاثون سـنة احلم . وهذه هى النهاية . ابن كسول وضائع .. لا يريد أن يعمل ولا يذاكر ولا يفعـل أى شىء ، فالح فقط فى الطلبات ؟ أين كنت ؟

لالو : (مرتجفا) كنا نقرأ ..

بيسا : (فى دور الأب) كنا نقرأ ماذا ؟ كنا نقرأ .. كنتم تقرؤن ماذا ؟ وكيف ؟

لالو : (خافض الرأس) مجلة أطفال ، يا بابا ..

كوكا : (تجىء من الخلف ، تبدو شرسة ولكنها واثقة من نفسها تتراجع ببا الى الخلف ، كوكا تؤدى دور الأم) مجـلات مجلات ، مجلات ! كذب ! ابحث عن حكاية أخرى . قل الحق .. (ببا متقمصة شـخصية الأب ، تقترب من لالو بحركة عدوانية) لا ، يا البرتو لا تضربه (للالو بلهجة مختلفة) أنا سعيدة بهذا ، سعيدة ، سعيدة لا تتصور كيف . (بلهجـة مختلفة) أين النقود التى كنت أخفيها فى البوفيـه ؟ (لالو يتململ) أخذتها ؟ صرفتها ؟ أضعتها ؟ (بازدراء) لص ؟ رمة (والدموع فى عينيها) سأخبر أباك لا ، لا ، ولا كلمة ..

(لالو يتململ) آه ، يا للبؤس (بلهجة مختلفة) لو عرف سيقضى عليك ! (بلهجة مختلفة) يا عذراء ، ماذا فعلت حتى أجازى هكذا ؟ (بلهجة حادة للالو) هيا أعطنى النقود (لالو يتململ) أم أستدعى البوليس (تفتش فى جيوب لالو الذى يبدو جامدا بلا حراك ، ثم تصبح) لص ! لص قذر) سأخبر أباك ! لابد وأن أضربك ! أجرك من شعرك ! أدخلك اصلاحيه (لالو يدير ظهره للجمهور) .

ببا : (من المؤخرة بلهجة طفلة صغيرة) ماما ماما ، ما معنى فيل ؟

لالو : (يلعب دور الأب) ببا ، تعالى هنا ، أرينى يديك . (ببا تقترب منه وتطلعه على يديها) هذه الأظافر يجب أن تقلم . هيه متى ستقلمينها .. (لكوكا) هاتى مقص يا ماما .. (كوكا تقترب وتهمس فى أذنيه ببعض الكلمات) أين ؟ ماذا تقولين ؟ صحيح هذا ..؟ ولالو أين يختفى ؟.. (كوكا ولالو ينظران بشراسة الى ببا) صحيح ماتقوله أمك ؟ هيه، اعترفى! اعترفى واللا .. هكذا .. رفعتى ثوبك أمام الأولاد فى الشارع ؟ كيف كيف هذا ؟ (ببا تتململ) قذرة ! (كوكا تتقمص شخصية الأم ، تبتسم) هس .. (لالو وكوكا يحيطان ببا) بنت ضائعة حقا .. لكن ليس وأنا موجود .. اتسمعين ؟ (يمسكها من كتفيها ويهزها) اسمعينى جيدا .. سأقتلك ، يا قذرة (فترة صمت) أين أخوك ؟ (ينادى) لالو (لكوكا) تقولين أنه سرقك ؟ .

ببا : (تكف عن اللعب) لا أستطيع .. رأسى سينفجر ..

لالو : (آمرا) استمرى ، لا تتوقفى ..

كوكا : (بسخرية) اسمعى كلام الطاغية ..

بيا : (فى ضيق) هواء .. فى حاجة الى بعض الهواء ..

لالو : (لبيا) الآن سنسمع جرس الباب (بيا تسقط على أحـد المقاعد) .

كوكا : (تؤدى دور الأم) سمعت يا البرتو ؟

بيـا : (فى يأس) أرجوكما .. أحس أنى سأتقيأ ..

لالو : (فى عصبية) ستفسد كل شيء ..

كوكا : (فى دور الأم) هس أنتبها .. الجرس دق مرة أخرى ..

لالو : (فى دور الأب) أدخلى ، أدخـلى يا انجلينا .. زياراتك تسعدنا دائما .

كوكا : (فى دور الأم ، لبيا) قولى يا حبيبتى (بحنان وطيبة) قولى اذن ، ماذا جرى لك يا عروسة ؟

لالو : (فى دور الأب .. يقول للشخصية الوهمية) هيا ، هيا لا يوجد بيننا تكليف يا انجلينا (بطريقة مقنعة وودودة ، بتلقائية) البيت بيتك . اتفضلى أرجوك ..

كوكا : (فى دور الأم ، لبيا) اسـتريحى يا حبيبتى ، تريدين وسادة صغيرة ؟

(تبدو صادقة تماما) مســـتريحة هكذا ؟ الا تريدين أن تتمددى ؟

لالو : (فى دور الأب) ولالو ؟ أين هو .. لا يزال يختفى ؟ آه يا انجلينا العزيزة ، لو تعرفينهم هؤلاء العفاريت ! ثلاثة ، لكن كما لو كانوا فرقة ..

كوكا (فى دور الأم تقول للالو) البرتو ، أظن .. (للشخصية

الوهمية) آسفة يا أنجلينا تركتك وحدك ‥ يبدو أن البنت تشعر بألم فى معدتها ‥

لالو : (فى دور الأب)قستى حرارتها (كوكا تجيب برأسها)

كوكا : (فى دور الأم) آه ، يا ربى ، ماذا افعل ‥

لالو : (للشخصية الوهمية) ألم أقل لك ! ألعن من العفاريت ! لكنهم لا يقدرون على ! أحكمهم بالحديد والنار ٠ يعنى ‥ كلام ‥

كوكا : (فى دور الأم ، تقول للالو فى ضيق) ماذا تفعل ، واأسفاه!

لالو : (فى دور الأب) عندها حرارة ؟ (كوكا تنفى برأسها) أعطيها فنجان شيح ‥

كوكا : (فى دور الأم) لا تريد أن تأخذ شيئا ‥

لالو : (فى دور الأب) رغما عنها ‥

كوكا : (فى دور الأم) تتقيأ كل ما تأخذه ‥

لالو : (فى دور الأب) أعطيها فنجان شاى ثقيل ‥

كوكا : (فى دور الأم) آه ، يا انجلينا ، لا تتصورى الارهاق ‥ والألم ‥ لماذا ننجب أولادا ؟

لالو : (فى دور الأب ، يمسك بفنجان ويجبرها على الشراب منه) اشربى ! (ببا تدفع الفنجان) ستشربى رغما عنك ‥

ببا : (تصيح وتكف عن اللعب) دعنى (تقف ثائرة فى المقدمة) متوحشان أنتما الاثنان (تتراجع الى الخلف) أريد أن أذهب

دعونى أخرج ! دعونى اخرج ! (كوكا ولالو يحاولان الامساك بها ولكنها تكون قد وصلت الى الباب) ماما ، بابا ، أخرجانى من هنا (تسقط وهى تبكى بالقرب من الباب) أخرجانى من هنا !

لالو : (فى دور الأب) ما هذا الذى تفعلين ؟

كوكا : شىء رائع ! (تقترب من ببا) وأنت ·· أنت بالذات ·· أنت التى كنت دائما تدفيعننى أنت التى كنت تقولين لى « لا تكونى عبيطة ، ادخلى فى اللعبة ، رسترين الى أى حـــد ستسعدين ! » مستحيل لا أصدق عينى ! انهضى (تساعدها على القيـــام وهى تلعب دور الأم) عندنا ضيفة (للضيفة الوهمية) قلة أدب وعدم تربية ! (لببا وهى تصحبها ناحية المقعد حيث كانت جالسة) يا حياتى ، حاولى أن تكونى بنت طيبة ·· بنت مؤدبة ··

ببــا : (مثل طفلة صغيرة) أريد أن أذهب ··

كوكا : (فى دور الأم) وأين تريد أن تذهب قطتى الصغيرة ؟

لالو : (يكف عن اللعب ثائرا) لا ، لا ، لا ! هذا لا ينفع أبدا أبداً ·

كوكا : (فى دور الأم) لا تغضب يا البرتو !

لالو : (ثائرا) اريد أن أخنقها ··

كوكا : (فى دور الأم) لابد وأن تتحلى بالصبر ··

ببا : (وهى تبكى) أنا خائفة ··

لالو : (ثائرا) مما تخافين ؟ ولماذا تبكين ؟

كوكا : (فى دور الأم) من الأفضل الا تهتم يا البرتو ··

لالو : (يستعبد دور الأب) أحيانا ·· صحيح ·· (يضرب على ركبته اليمنى) لابد وأن تفهمى يا عزيزتى ··

كوكا : (فى دور الأم) طبعا ، تفهم ·· (تتنهد) آه ، يا البرتو أنت أيضا كالأطفال ·· أليس كذلك يا انجلينا ؟

ببا : (تقف ثائرة) أريد أن أفعل شيئا ســأنفجر ·· أريد أن أذهب ! لا أطيق هذا السجن ! أختنق ! سأموت ! لا أريد أن أموت مختنقة فى هذه الحجرة ·· انى أغرق ·· أى شىء الا الغرق بهذا الشــكل ·· مللت حكاياتكما ·· أرجوكما ·· أتوسل اليكما دعونى ·· اتركونى ·· لا أريد ، انى أغرق لا أريد ··

كوكا : (تقترب من ببا وتحيط كتفيها بذراعيها ، وجهها وحركاتها تكشف عن ود غير حقيقى، تلعب دور الأم) اذهبى يا حبيبتى اذهبى أنت عصبية هذه الليلة .. (ببا تظل فى المؤخرة ، وهى مكتئبة ، بينما تعود كوكا وعلى وجهها ابتسامة تصــل الى ضحكة مدوية) هل رأى أحد شيئا مثل هذا ؟ وكأننا نعذبها · فيما يفكر هؤلاء الأولاد ؟ تجلس لتصفف شعرها) أنظروا كيف أبدو مهلهلة ! لم أتمكن اليوم من عمل شىء ! آه ، يتمنون موتى ·· معركة يا أنجلينا ·· معركة · (تستمع الى ما تقوله الشــخصية الوهمية) الحقيقة نحن نعتبرك من العائلة (تضحك بدهاء) يعنى ·· أحب أن أعرف كل شىء ، أليس كذلك يا البرتو ؟ لا تتضايقى هكذا ، لابد وأن يقبل الانسان الأوضاع كما هى (لالو يقف) الى أين ؟ حــاذرا (لالو ينظر اليها بطريقة ذات معنى) آه ، نعم فهمت (لالو يتجه ناحية المكان المظلم) نعم ·· نعم ·· نعم ·· نعم ·· نعم ·· لابد من أربعة عيون ، ماذا أقول ؟ أربعــة لابد من

خمسة ، ثمانية عشرة ! لابد من مراقبتهم ، والتنبه لهم ، والتربص بهم طوال الوقت ، طوال الوقت باستطاعتهم عمل أفظع شيء ٠٠

لالو : (يجيء وهو يرتدي طرحة عروسة ، متسخة وممزقة ، يقلد الأم في مشيتها يوم زفافها بالكنيسة ٠٠ في الخلف تنشد ببا نشيد الزواج ٠٠ لا يجب أن تكون حـــركات لالو مبالغا فيها ٠٠ الايقاع العام يجب أن يوحي بالغموض والالتباس ٠٠ لالو في دور الأم) أنا خائفة يا البرتو ، خائفة ٠ رائحة الورد والموسيقى ٠٠ يوجد جمع غفير ، أليس كذلك ؟ لكن أختك روزا لم تحضر ولا ابنة خالتك لولا ٠٠ لا تحباني ٠٠ أعـــلم ذلك يا البرتو ، اعلمه ٠٠ أعلم تهمتهما لي بأشـــياء كثيرة وامي أيضا ٠٠ أتهمت ٠٠ باشياء فظيعة ، لا أدري لماذا ٠٠ لكن أنت تحبني ، أليس كذلك ، ترى أني جميلة ؟ آه ، بطني تؤلمني ٠٠ ها هـــو الدكتور هوناز وزوجته ٠٠ تعتقد أن الموجودين يلحظون حالتي ؟ كنت أموت خجلا لو علموا ٠٠ أنظر بنات سبينوزا تبتسمن لك ، الفجر ٠٠ البرتو ، البرتو ، قلبي يؤلمني ٠٠ بطني تؤلمني ٠٠ اسندني ، اسندني ، لا تسـير على طرحتي ٠ سأقع ٠٠ اني أقع ، البرتو ، أقع ، البرتو وأرى أن منظري أصبح مضحكا ٠٠ ما كان ينبغي أن نتزوج اليوم ٠٠ يوم آخر ، أي يوم آخر ، أي يوم ٠٠ اليوم لا ، الا اليوم ٠٠ لا يمكن ، ماذا ، هذه الموسيقى ورائحة الورد ٠ شيء يقرف ! يغم النفس ! أمك في طريقها الينا ، أمك العجـــوز اللئيمة ! لا أعرف يا البرتو ، لا أعرف اني أختنق ٠٠ آه ٠٠ اللعنة على بطني ! أريد أن أخرج ٠٠

كوكا : (في دور الأم ، وهي تجز على أســـنانها) انك تقرفني (تخلع طرحته بعنف) كيف استطعت أن أنجب شيطانا مثلك

أنا ‥ فى خجل منك ، فى خجل من حياتك تريد أن تهرب هيه ؟ مستحيل ! لن تهرب ‥ لتختنق ! لتنفجر ! هل تظن أنى سأتحمل اهانتك لى أمام الجيران ؟ من أنت ؟ (للشخصية الوهمية بلهجة مختلفة) آسفة يا انجلينا ، أرجوكى لا تذهبى (كما كانت من قبل بصوت أجش) كم مـــرة طلبت أن تساعدنى ‥ هناك أشياء كثيرة لابد وأن تتم فى البيت ‥ تنظيف ‥ وغسيل ‥ الصحون ، النملية ، التراب ، البقع فوق المرايات ‥ غير التفصيل ‥ والتطريز ، والرفى ‥ (لالو يقترب من كوكا) ابتعد عنى ، آه تفكر فى قلب البيت لكنى لن اسمح لك ، لن أسمح لك عمرى ، حتى بعد أن أموت ‥ الطفاية على المائدة (تضع الطفاية على المائدة) الزهرية على المائدة (تضعها على المائدة) واللا ماذا تعتقد فى نفسك، سأخبر أباك حالا (باشمئزاز) يا مسكين ، ماذا تصـــبح بغيرنا ؟ مما تشكو ؟ تتصور أننا عبط ؟ لسنا أسوأ ولا أفضل من غيرنا ‥ نعم ، لا أسوأ ولا افضل ‥ لكن لو فكرت فى أن تامرنا ، أؤكد لك ، أنك تختار بهذا الطريق الخطأ ‥ لو تعرف التضحيات التى قمت بها حتى يظل بيتنا متماسكا ؟ لن نتخل بهذه السهولة عن حقوقنا ! لو كنت تريد أن ترحل، أرحل • سأعد حقائبك بنفسى ‥ تعرف أين هو الباب ‥ اذهب ! اخرج !

(يظل ظهرها للجمهور بينما يقترب لالو من المائدة ‥ ينظر الى السكين بلا مبالاة ‥ يأخذه ، يتحسسه ثم يغرزه وسط المائدة) •

لالو : الى متى ، يا ربى ، الى متى ؟

بيا : الصبر ‥

لالو : لو كان ممكنا ، اليوم بالذات ..

بيبا : شكلك عبيط ..

لالو : فورا .. (لالو يقف فجاة وينتزع السكين بسرعة ، من وسط المائدة ، ينظر الى أختيه ويندفع نحــــو الخلف فى المكان المظلم) ..

بيبا : لا .. لا داعى !

كوكا : ستندم ..

بيبا : احذر !

كوكا : (وهى تغنى باسترخاء) الصالون ليس صالون .. الصالون هو حجرة نوم ..

(تجلس الأختان واحدة ناحية اليمين والأخرى ناحية اليسار .. وظهرهما للجمهور ثم تركعان) .

لالو : (ممسكا بالسكين) ســكوت ! (الأختان تبدآن فى الغنــاء بصوت متراخ) .

(الصالون ليس صالون .. الصالون هو حجرة نوم .. الحجرة ليست حجرة ، الحجرة هى الحمام) .

أحس الآن أنى افضل ، أكثر راحة .. أريد أن أنام ، أنام الى الأبد .. لكن لنؤجل هذا الى الغد .. اليوم تبقى أشياء كثيرة .. (ثفلت السكين من يديه وتقع على الأرض) الى هذا الحد كانت المسالة سهلة .. يدخل الحجرة ، على أطراف أصابعه أى صوت يمكن أن يتسبب فى كارثة .. ويسير وهو معلق فى الهواء ، السكين لا تهتز ولا اليد أيضا .. ويتمتع بثقــة .. الدواليب ، السرير ، الستائر ، الزهريات . السجاجيد

الطفايات ، كل هذا يدفع ناحية الأجسام العارية وهى تتهدج وهى منغمسة فى القذارة ٠٠ (فترة صمت ثم يقرر) طيب ، الآن لابد وأن نغسل الدم لابد وأن نحميهما ونلبسهما الثياب الثياب ونملأ البيت بالورد ، ثم نحفر حفرة عميقة ، للغاية وننتظر الغد ٠٠ (وهو يفكر) الى أى حـــد المسألة سهلة وبشعة ! (الأختان تنتهيان من الغناء ـ كوكا تتناول السكين وتمسحه بالمريلة ٠٠ تعقب ذلك فترة صمت طويلة) ٠

كوكا : (لببا) بما تحسين ؟

ببسا : يعنى ٠٠

كوكا : لكن تعب ٠٠

ببا : ما يضايق هو التعود ٠٠

كوكا : لكن يوم ٠٠

ببسا : ككل شىء ٠٠

لالو : افتحى الباب ٠٠ (يضرب على صدره يثور ، يحملق بعينيه) قاتل قاتل ٠٠

(يسقط على ركبتيه)

كوكا : (لببا وهى تشير الى لولا) وما هذا أيضا ؟

ببسا : انتهى الجزء الأول ٠

الجزء الثانى

عندما يرتفع الستار يكون لالو جاثيا على ركبتيه ظهـــره للجمهور ورأسه مطلا الى الأمام · كوكا واقفة هى الأخرى تنظر اليه وهى تتمتم · ببا غير مبالية تمسك بالسكين الملقى على المائدة) ·

كوكا : (لببا) أنظرى اليه ، فقط انظرى اليه (للالو) يســـعدنى أن أراك على هذا النحو ·· (تضحك) الآن جـــاء دورى (تنفجر ضاحكة) ·

لالو : (بكبرياء) اقفلى الباب ·

كوكا : (للالو وهى تغلق الباب) ثقيل الظل ·· لكن لا أســتطيع مقاومتك ·

ببـا : (لكوكا وهي تنظر الى لالو بازدراء) أرى انه مسخة ٠

كوكا : (للالو) ماذا بك ؟ ألصت جيدا الى ما أقوله لك ٠ لابد وأن تستمر أتسمع ؟ مللت الحل الوسط ٠٠ لابد وأن تستمر حتى النهاية ٠٠

لالو : (يطأطيء الرأس) لابد وأن نبدأ من البداية ٠

كوكا : طيب ، أوافق ٠ لكن أكرر لك ، اليوم ٠

لالو : ليس كما أريد ، ولكن كما هو المفروض ٠ أعتقد لست أنا من ألف كل هذا ، اليس كذلك ٠

ببـا : (لكوكا في ضيق) لكنه يسعدك ٠

كوكا : (وقد أهينت) طيب ، ماذا يمكنني أن أفعل ؟

ببـا : أي شيء آخر غير هذا ٠

كوكا : لا يا عزيزتي ٠ جاء دوري ٠٠ وسأستمر حتى النهاية ٠

ببـا : أرأيت ؟ عندي حق ٠٠ قلت أن هذا يسعدك ٠

كوكا : وماذا يهمني أن يكون عندك حق أم لا ؟

ببا : ما دامت الحكاية بهذا الشكل سأرحل ٠

كوكا : لن تتحركي من هنا ٠

ببـا : لن تثوري اسمعي ٠

كوكا : الآن تهددين ؟

ببـا : أستطيع أن أدافع عن نفسي ٠

لالو : أوه ٠ كفى مناقشات ٠

كوكا : (لببا) ستظلين هنا صامتة ، مفهوم ؟

بيسا : آه ٠ نعم ؟ صحيح أتعتقدى ٠ لكن لن يحدث ٠ لن أتعفن بين هذه الجدران التى أكرهها ٠ لو كنتما تحبان أن تتمرغا فى هـــذه القذارة ، ليســت قضيتى ٠ أنا فى العشرين ويوم ما سأرحل عن هنا ٠٠ أنا لى حريتى ٠٠ أفعل كل ما يروق لى ٠٠ ما رأيك ؟ (فترة صمت) فى البداية رفضت أن تفعلى هذا والآن لديك القدرة على القتل لكى تصلى الى أهدافك ٠٠ كمـا لو كانت راحتـــك فى ذلك ٠٠ نعم راحتك ٠٠ لا تنظرى الى بهذه الطـريقة ٠ ماذا تريدين أن تنقذى ؟ جلدك ؟ ربما ٠ (تعنى شيئا آخر) لهذا استدعيتى البوليس ولهذا سيبدأ التفتيش والتحقيق بعد قليل ٠٠ أنت المسئولة ؟ قل لى ، يا شاويش ٠٠ كيف يحدث هذا ؟ لكن الدليل عندنا ٠ ها هى البصمات ٠٠ أحدكم هو الذى ارتكب الجريمـــة ٠٠ أتضحكون على عقولنا ؟ أم كيف ترونا ؟ (بلهجة مختلفة) لا أريد أن ادخل فى كل هذه المسائل ٠٠

كوكا : لابد ان تستمرى حتى النهاية ٠

بيسا : لا توجد نهاية ٠

كوكا : اصبرى ٠

بيا : انا مجهدة ٠٠ مجهدة ٠٠ دائما نفس الشىء ٠ ندور فى حلقة مفرغة ٠ لا أستطيع ٠ (بلهجة مختلفة ، مليئة بالحنان) ثم انى لا أريد أن أدخل فى هذه المسائل ٠٠ (تغير لهجتها) ألا ترين انه شىء مضحك ؟

كوكا : ألا ترين انك تقولين سخافات ٠٠ أعرفك جيدا ، وتريدين أن أصدقك ؟ (كأنها الأم) كما فص اللولى ، فص لولى أصلى هذه البنت (بلهجة مختلفة) تعتقدى انى سأظل مكتوفة

اليدين بعد ما فعـــله · انى أدافع عن ذكرى ماما وبابا · وسأدافع عنها مهما حدث ··

ببـا : لا تلومينى ·

كوكا : (كأنها الأم بلهجة آمرة) أعيدى السكين الى مكانه (ببـا تترك السكين يسقط فى ركن من المسرح) ليس هكذا ·

ببـا : (ثائرة) أعيديه أنت ·

كوكا : (بسخرية وهى تبتسم) تمالكى نفسك (بلهجة مختلفة) كل شىء هنــا يجب أن يظل فى مكانه .. (بلهجـــة مختلفـة أخرى) . (ببا تضع السكين كما ينبغى) لابد أن تنتبهى جيدا ··

ببـا : (ثائرة) لا تعتمدى على ··

كوكا : (ترسم الحجرة فى عقلها) اللمبات ·· الستائر ·· هــذه مسألة حساسة للغاية ··

ببا : (ثائرة) ابحثى عن شخص آخر .. أو العبى وحدك ..

كوكا : لا تستطيعين الهرب ·· أنت فى اللعبة منذ البداية ·

ببـا : سوف نرى ··

كوكا : كل شىء تمام ، ولا يمكن أن يتعطل ··

ببا : آمل فى شىء ليس فى الحسبان ..

كوكا : أنا أيضا أعتمد على هذا (للالو) قف (لالو لا يجيب) .

ببـا : (ثائرة) دعيه · أظن ترين انه يتألم ·· (لالو يزوم) ·

كوكا : (لببا) لا تتدخلى ·

ببـا : يجب أن تتمهلى ·· ربما ·· لحظة واحدة ··

كوكا : أعرف ماذا أفعل ··

ببـا : (بسخرية) طبب ، لكن لا تنسى انى متحفزة ·· مستعدة ل ··

كوكا : (تقاطعها وهى ثائرة) لماذا ؟

ببـا : للتدخل ..

كوكا : صحيح ؟ يعنى غير موافقة ؟ بما ان الحكاية هكذا ، أنصتى جيدا الى ما سأقول : لا تتصورى انى سأسمح لك بالتدخل فى غير دورك · أنت أداة فقط ، مسمار ، مجرد سوستة (بلهجة مختلفة) المفروض أن تستعدى (فترة صمت ثم بلهجة مختلفة) لتنفرج أساريرك · (بلهجة تحـــدى) أنت حرة ·· ساعدينى فى ترتيب ما تبقى (تسير طولا وعرضا فى محاولة لتنظيم الأشياء التى تسميها وهى تعدها) الزهرية السكين ، الستائر ، الأكواب · الحبوب · المياه ·· البوليس على وشك الوصول ·· الحقنة والابر ·· لم يتبق شيئا ، ولهذا سنختفى ، نتبخر ان أمكن ·· (ببا تخطو بضع خطوات فى محـــاولة للخروج ، كوكا توقفهـــا) لا تحـــاولى يا قطة ، لا تتبالهى (ببا ترتبك نتيجة لسخرية كوكا) ماذا ؟ لست موافقة ؟ سنستمر دون أن يرونا · ثم اننا أبرياء ·· لازال عندك ما تقولينه ؟ (للالو) انهض الوقت متأخر · (لببا) قاتل ، نعم أم لا ؟ لن تدافعى عنه الآن ؟ (للالو) أصلح ملابسك · تبدو كالمومياء (لالو يقوم مهرولا ·· ببا تضع على المائدة ورق اللعب ثم تفرده ·· وتقـــول لببا : بيه ، لم يكن يبالى ··

لالو : (لببا ·· ولا يزال ظهره للجمهور) شىء من الماء ··

كوكا : (بلهجة آمرة) لا ٠ لا ٠ لا تعطيه ٠ (تقترب من لالــو وتصلح ملابسه بشيء من الحنان) انتظر (وكأنها الأم) أنظر الى ياقتك ٠٠ يا للخجل ٠٠ شكلك كالمتشردين ٠٠

لالو : عطشان ٠٠

كوكا : (كأنها الأم بشيء من الحنان) لم تنم جيدا ٠٠

لالو : أريد أن أخرج بعض الوقت ٠٠

كوكا : (بعنف) لن تخرج من هنا ٠

لالو : لحظة ٠٠ أحتاج اليها ٠

كوكا : لست فى حاجة الى شيء بعد .. فيما تفــكر ؟ هل تفــكر فى مقلب ؟ لا تحاول (تحاول منع لالو الذى يريد أن يهرب تمسك بياقة قميصه يتعاركان بشدة ٠ ببا تظل فى دهشة لفترة ، لكنها تبدأ فى تتبع معركتهما وتأخذ فى الدوران حولهما) ٠

لالو : دعينى ٠

كوكا : لا ٠

لالو ٠ دعينى أقول لك ٠٠

كوكا : لن تخرج من هنا ٠

لالو : تجرحيننى .

كوكا : لا يمكنك أن تهرب استطيع عمل كل شيء حتى تحــاكم (ببا تجرى الى الخلف ، فى المكان المظلم حيث الباب) ٠

ببا : (صارخة) البوليس ٠٠ البوليس ٠٠

(كوكا ولالو يتوقفان عن العراك ٠ لالو يسقط على الكرسى

مهزوما بينما تقف ببا بجوار الباب المغلق ‥ أما كوكا فتقف بجوار الباب من الناحية الأخرى) ٠

كوكا : (ثائرة مثلما كانت) لن أسامحك أبدا ‥ أنت مذنب ‥ قاتل ٠ يجب أن تموت ‥

ببا : شت ٠ ٠ سكوت ‥

(فترة صمت طويلة بلا حراك ‥ ببا وكوكا تبدآن في التحرك حركات بطيئة كما لو كانتا تظهران فى شريط سينمائى بالتصوير البطىء ‥ بعد ذلك تمثلان دورى رجلا البوليس اللذان اكتشفا الجريمة) ٠

كوكا : (مثل الشرطى) الحكاية ليست واضحة على الاطلاق ‥

ببا : (مثل الشرطى) شىء محير ، نعم ، تقصد

كوكا : (مثل الشرطى) بقع الدم فى كل مكان ٠

ببا : (مثل الشرطى) كأنهم ذبحوا خنازير وليس آدميين ٠

كوكا : (مثل الشرطى) شىء عجيب ، هيه ؟

ببا : (مثل الشرطى) متشردون ‥ حقا ‥

(تسيران كما لو كانتا تسيران فى ممر مظلم ٠ لالو يجلس على الكرسى ٠ الاختان تتوقفان فى مواجهته تبدوان وكأنهما تسلطان ضوء بطارية الى وجهه) ٠

ببا : (مثل الشرطى ، بلهجة منتصرة) ها هو ‥

كوكا : (مثل الشرطى) لم نعثر عليه بسهولة ؟ (للالو بعنف) هيه ، قف ٠

(لالو وقد ضايقه الضوء يضع يديه على وجهه) .

بيبا : (مثل الشرطى بطريقة فظة) هيه ·· احذرى ! لن تتحرك ولا حركة

كوكا : (مثل الشرطى بعنف) هيا ، قم ، انهض ·

بيبا : (مثل الشرطى) وقعت يا حلو (لالو يقف رافعا ذراعيه) يجب أن تنتهى بسرعة ··

كوكا : (مثل الشرطى) فتشه ·

بيبا : (مثل الشرطى) يبدو خطيرا (تفتش لالو) أين أوراقك ؟ بطاقتك الشخصية (تخرج بطاقة وهمية) اسمك ؟ (لالو لا يجيب) يبدو أنك لا تلاحظ أنه مقبوض عليك ! أجب على أسئلة العدالة ! من الذى صاح ؟

كوكا : (مثل الشرطى) هل قتلت أحد ؟

بيبا : (مثل الشرطى) اذن من أين جاء كل هذا الدم ؟

كوكا : (مثل الشرطى) تعيش مع أهلك ؟

بيبا : (مثل الشرطى) لك أخوات ؟ أجب !

كوكا : (مثل الشرطى) بلعت لسانك ؟ من مصلحتك أن تتكلم ؟

لالو : (بلا مبالاة) لا أعرف ··

بيبا : (مثل الشرطى) لا تعرف ؟ هكذا ! تعيش وحدك ؟

كوكا : (مثل الشرطى) وكل هذا الغسيل ، هيه · غسيل من ؟ (بلهجة مختلفة) دعه يا كوكو (مبتسمة) وسيجد وقتا كافيا للكلام ·· وقتا كافيا ··

ببا : (مثل الشرطى) لا شىء يستطيع انقاذه ، هـــذا الشخص (تضحك بفظاظة) مجرم خطير ٠٠ سرق ولم يكتف بذلك فقرر أن يقتل (للالو) قتلت أهلك ، اعترف أرى المشـــهد وكأنى كنت حاضرا ٠ قتلتهما بالسم ٠ هيه ؟ (تتناول علبة الأقراص وتضعها على المائدة) كم قرصا أعطيتهما ؟ (لالو لا يجيب ، يبتسم من آن لآخر) هيا ٠٠ قف ٠ اجلس عـلى المائدة ٠٠ لو تكلمت سنفيدك ٠٠ (لكوكا وهى تريها الحقنة) رأيت ، أكيد ٠٠

كوكا ٠ (مثل الشرطى) جرائم فظيعة مثل هذه ٠ تعد نادرة ٠٠ (للالو) ماذا فعلت فى الجثث ٠٠ (لببا) لم نجدها فى أى مكان ٠٠

ببا : (مثل الشرطى) أين أخفيتها ؟ دفنتها ؟

كوكا : (مثل الشرطى) لابد أن نفتش هذه الخرابة من أعلى الى أسفل ٠ ربما وجدنا شيئا هنا أو هناك ٠٠

ببا : (مثل الشرطى) لماذا قتلتهما ؟ أجب ! هل كانا يعاملانك بقسوة ؟

لالو : (بجفاف) لا ٠٠

كوكا : (مثل الشرطى) آه ! أخيرا ٠٠ مهلا ! لماذا قتلتهما ؟

لالو : (متأكدا من نفسه) لست أنا ٠٠

كوكا : (مثل الشرطى) تسخر منا ؟

ببا : (مثل الشرطى) كانا نائمين ؟

كوكا : (مثل الشرطى) وتتناقش ؟ قذر يعنى لم تقتل أحـــد ، هيه ؟ لا أهلك ولا أخوتك ؟ ولا أحد من العائلة ؟ لا ؟ (لالو

يهز كتفيه) اذن ماذا ؟ أجب ٠٠ !

بيـا : (مثل الشرطي) خنقتهما بالوسائد ؟

كوكا : (مثل الشرطي) كم طعنة طعنتهما بالسكين ٠٠ ؟

بيـا : (مثل الشرطي) خمسة ٠ عشرة ٠ خمسة عشر ؟

كوكا : (مثل الشرطي) لا تقل انها لعبة ٠٠ الدم موجود ٠٠ الدم ٠ أنت نفسك ملطخ بالدم من رأسك حتى قدميك ٠٠ من المستحيل أن تنكر ؟ ممتنع عن الاجابة (بلهجة مختلفة) رأيت الجريمة تقريبا ٠٠ (بلهجة غريبـــة وبسرعة) أين أهلك ؟ وضعتهما في حقيبـــة ؟ (فترة صمت ٠ تستعيد المشهد) ببطء على أطراف أصابعك ، حتى لا تحدث صوتا في الظلام ٠٠ أهلك يغطون في النـــوم ٠٠ وأنت تحبس أنفاسك ٠٠ والسكين في يدك لا ترتبك ٠

لالو : (في دهو) كذب ٠٠ لم يكن هكذا ٠٠

كوكا : (مثل الشرطي) كيف اذن ؟ (منهارة) أوه ! هذا البيت كأنه التيه ٠

بيـا : (بعد أن تكون قد فتشت الحجرة) ها هو الدليل (تبرز السكين) أمسكنا بأول الخيط ٠٠ أمسكنا بأول الخيط ٠٠ (تنحني لتتناول السكين) ٠

كوكا : (مثل الشرطي ، صارخة) لا تمسك به ٠٠

بيـا : (مثل الشرطي) يجب أن ترتفع البصمات (تتناول السكين بمنديل وتضعه على المائدة) ٠

كوكا : (مثل الشرطي) واذا استمر في انكاره ٠٠

بيـا : (مثل الشرطي ، ثائرة) سترى كيف سأنتهي من هـــذا

الموضوع في دقيقتين وثلاث حركات (للالو) لتزرع هنا ٠٠ ستتكلم أم لا ، قرر ٠ لا أنوى استعمال القـوة ٠ لكن ٠ حذارى ! ماذا تظننا ؟ طراطير مرسومة على الحائط (بلهجة آمرة ومقنعة فى الوقت نفسه) تكلم ، من مصلحتك ٠ ليس هذا هو الوقت الذى تتردد فيه ٠ (بلهجة ودية) من مصلحتك أن تتكلم ٠٠ هدىء من روعك (كوكا وهى تفتش تخرج من مكان ما على المسرح) ستشعر براحة واطمئنان ٠٠ وبكل شىء عندما تحكى لنا كل ما حدث بالتفصيل سترى ٠ الأمر فى غاية البساطة حقيقة (بلهجة حديث عائلى) كيف فعلتها ؟ ولماذا ؟ كانا يعاملانك بقسوة مثلا ٠٠ كانا يسبانك ؟ هل الحكاية تتعلق بسرقة ؟ احكيلى ٠٠ ماذا حـدث بالضبط ؟ نسيت ؟ حاول أن تتذكر ٠٠ لا تتعجل خذ كل وقتك ٠٠

لالو : (بكبرياء) لن يفهم أحد ٠٠

بـبا : (مثل الشرطى ، باقناع وهى تبتسم) هيا ٠ هيا ٠ لماذا تقول هذا (بحنو أكثر) اعترف يا عزيزى ٠٠ اعترف ٠٠ سترى كيف ان الاعتراف يريح ٠٠

كوكا : (مثل الشرطى ، تصرخ من الخارج) لم يعد هنـاك داع وجدتها ٠ (تدخل وهى تفرك يديها) لو شاهدت المنظر ! كابوس حقيقى ! فظيع ٠ (تستعيد المشـهـد) الفأس والجاروف فى ركن ٠٠ حفر حفرة عميقة ٠٠ أسـأل نفسى كيف استطاع أن يفعل هذا وحـده ٠٠ وفى العمق الجثتان وقد علاهما شىء من الرمل (تقترب من لالو وتضربه عـلى كتفه) كل هذا وحضرته لم يفعل شيئا (ببا تتجه ناحية المكان الذى خرجت منـه كوكا) نعم ٠ نعم ٠ انى أفهم (تبتسم برضى) حضرته برىء ٠٠ (بلهجة مختلفة) طيب

(تنظر اليه بازدراء) اذا أردت رأيي ، أنت لا تساوى ثلاثة قروش ·· (بلهجة فظة) وقعت على قرار موتك ، يا أخ ··

ببـا : (وهي تعود تكف عن أداء دور رجـل البوليس) شيء فظيع ·

كوكا : (مثل شرطى فظ) لا تبالغ ، الحكاية لا تستحق ··

ببـ : كانت صدمة بالنسبة لى ··

كوكا : (مثل شرطى فظ) آه ! واضح ان له يد فى الحكاية ··

ببـا : لازلت أرتعد ··

كوكا : (مثل شرطى فظ) هيا · هيا · لا تستسلم للتأثر ·· (للالو بازدراء) أنت ·· أتمنى ·· (لببا) يجب أن نبدأ التحقيق ··

ببـا : لكن كيف ؟ ·· لم يعترف ··

كوكا : (مثل شرطى فظ) لا يهم ·

ببا : اعتقد انه يهم ·

كوكا : (مثل شرطى فظ) الدلائل كافية ··

ببـا : حاول ·· (تقترب من لالو) لالو ، يجب أن تتكلم ·· يجب أن تقول لماذا ؟ لماذا فعلت هذا · يالالو ؟

كوكا : (مثل شرطى فظ) لا تارجح المسالة ··

ببا : (للالو راجية) الا تفهم ان اعترافك ضرورى ؟ لن نتمكن من الاستمرار ·· والا قل أى شيء ، ما يخطر ببـالك ·· حتى لو كان شيئا بسيطا · قل أى شيء ، أرجوك ! تكلم (لالو يظل صامتاً) ··

كوكا : (مثل شرطى فظ) هيا نذهب الى القسم ·· التحقيق ·· التقرير ··

(ببا تقترب بخطوات بطيئة ورتيبة من المنضدة وتجلس ، ابتداء من هذا الوقت يأخذ المشهد مظهرا غريبا حيث تكون العناصر المستخدمة فى ذلك هى أصـــوات الممثلين وضربات أيديهم على المائدة ووقع أقدام ببا ، ثم وقع أقدامها مع كوكا بطريقة منتظمة على خشبة المسرح · ويجب الاستفادة من كل هذا بقدر الامكان) ·

كوكا : (تملى بطريقة آلية) انه قد تم هنا فى قسم البوليس ··

ببيا : (تحرك أصابعها فوق المائدة كأنها تضرب على آلة كاتبة ، بطريقة آلية) تك · تك · تك · تك · تك · تك · تك ·

كوكا : (تملى) ·· أمام الموقع أدناه الرقيب كارينتاه ، تقـــدم الشرطى رقم ٤٢١ كوكو دوتال والشرطى رقم ٨٤٢ ببيبـــو ماسكوبال وهما يمسكان بمواطن ، تبين انه يدعى ··

ببيا : (تحرك أصابعها) تك · تك · تك · تك · تك · تك ·
(كوكا تستمر فى تحريك شفتيها كما لو كانت تستمر فى الاملاء) تك · تك · تك · تك · تك ·

كوكا : (تملى) ويقر الشرطيان أعلاه بالآتى : « انه وهما يقومان بدوريتهما فى المنطقة المعنيان بها ·· » ·

ببيا ـ (تحرك أصابعها بطريقة منتظمة تماما) تك · تك · تك · تك · تك · تك · تك · (كوكا تحرك شفتيها كما لو كانت تستمر فى الاملاء) ·

كوكا : (تملى) سمعا صيحات وأصوات غير عادية ··

ببا : (تحرك أصابعا) تك · تك · تك · تك · تك · تك ·

كوكا : (تملى) تتشاجر وتتناقش وتتأوه ··

ببا : (تحرك أصـــابعها) تك . تك . تك . تك . تك . تك .

كوكا : (تملى) وما أن سمعا نداء الاستغاثة ··

ببا : (تضرب بيديها على المائدة وبقدميها عـلى الأرض بطريقة منتظمة تماما وآلية) تك · تك · تك · تك · تك · تك · (كوكا تحرك شفتيها كما لو كانت تملى) تك · تك · تك ··

كوكا : (تملى) ·· وهكذا وهما متجهان الى الحجرة المعينة ··

ببا : (تحرك أصابعها) تك · تك · تك · تك · تك ··

كوكا : (تملى) ظهرت لهما جثتان ··

ببا : (تحرك أصابعها) تك · تك · تك · تك ··

كوكا : (تملى) بهما أورام مختلفة وجراح كثيرة سطحية ··

ببا : (تحرك أصابعها) تك · تك · تك · تك · تك · تك ·

(كوكا تبدأ فى الضرب على المائدة مثل ببا حتى يصل المشهد الى درجة عنيفة وسحمومة · ثم يمر وقت قصير تتخذ بعده كل من ببا وكوكا منهجا يبدو طبيعيا · كوكا تبرز ورقة للالو) ·

كوكا : (آمرة) وقع هنا ··

(فترة صمت · لالو ينظر الى الورقة · ينظـــر الى كوكا · يتناول الورقة بازدراء يتفحصها بعناية) ·

لالو : (ثائرا ومتحديا) غير موافق ، أتسمعان غير موافق .. كل هذا ليس أكثر من لعبة آثمة ·· شىء مخجل (فترة صمت ، بلهجة مختلفة · شبه ساخرا) تظنان انى سأوافق على هذا التحقيق بسرعة ؟ لاحظا انى لا أجد غرابة ·· هـــذا شىء

طبيعي ودائما ما تستعملون هذه الطرق الملتوية ؟ لكن ماذا تريدان بالضبط ؟ أتظنان انى سأوقع على هـــذه الأوراق المزيفة ؟ هل هذه عدالتكم وقوانينكم ؟ (يصيح وهو يمزق الورقة) زبالة ، زبالة . زبالة (يفرك قصـــاصات الورق بقدميه . تمر فترة صمت. ثم بلهجة مختلفة وابتسامة مريرة وعيون مليئة بالدموع) من الأفضل طبعا والأشرف أن تقولا من الآن انى مذنب ، دون اضاعة للوقت . لكن ماذا تحاولان ؟ (لكوكا) هل أنتما سعيدان بما حدث ؟ ما فائدة كل هــــذه الخطب الخالية من المعنى اذن ؟ تعتقدان أنى أبله ؟ مـــــادا تنتظران من كل هذه الحيل .. (ساخرا) تعتقدان أنى أموت من الخوف ، هيه ؟ لكن . للأسف . لست خائفا . لست خائفا على الاطلاق . (ببا تهز جرسا صغيرا) أنا مذنب . نعم مذنب .. افعـــــلا ما تريدان ، حاكمانى . أنا بين أيديكم ..

(ببا تهز الجرس من جديد كما لو كانت رئيس محكمة) .

لالو : (بلهجة مختلفة ، أقل حدة . ولكن بخشـــونة دائما) اذا سمح لى السيد الرئيس ..

ببــا : (كما لو كانت الرئيس) أرجو من الحاضرين التزام الهدوء واحترام المكان . وفى حالة العكس ، سأجد نفسى مضطرا لاخلاء القاعة وستستمر المحاكمة فى جلسة مغلقة (لكوكا) السيد المدعى العام له الكلمة ..

كوكا : (لببا) أشكرك يا سيدى الرئيس . (للالو) المتهم على علم بالصعوبات الكبيرة التى عانيناها منـــذ البداية بهدف الوصول الى حقيقة الأحداث التى جرت مع مطلع الصـــباح المشئوم .. ال .. (ببا تهز الجرس الصغير) .

بيبا : (كما لو كانت الرئيس) أرجو من السيد المدعى العام أن يكون واضحا وأكثر تجردا فى سرد الوقائع ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) آسف ، يا سيدى الرئيس ولكن ..

بيبا : (كما لو كانت الرئيس ، تهز جرسها) أرجو من السيد المدعى العام الا يخرج عن الموضوع .

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) سـيدى الرئيس ، المتهم عند التحقيق السابق . استعمل عددا من العبـارات المبهمة وغير المحددة . بطريقة يستحيل معها توضيح ال ..

بيبا : (كما لو كانت الرئيس . تدق بضربة قوية على المائدة) لا تخرج عن دعوى الاتهام .

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام ، بكبرياء) أسمح لنفسى . مع احترامى للسيد الرئيس أن أذكركم بأن المتهم يتعـرض تلقائيا لكل المحـاولات ، لكى يتحقق من الوقائع . ولذلك أتوجه الى الحاضرين بهذه الأسئلة .. هل يمكننا . وهل يجب علينا أن نسخر من العدالة ؟ العدالة اليست هى العدالة ؟ اذا كان فى مقدورنا ان نسخر من العدالة ، الن تكف العدالة عن أن تظل عدالة ؟ لو كان علينا أن نسخر من العـدالة ، الا تكون العدالة شيئا آخـر غير العدالة .. هل نجبر فى الواقع أيها السادة الحاضرين على أن نتحول الى منجمـين مستنيرين ؟

بيبا : (كما لو كانت الرئيس ، تضرب على المائدة فى ثورة) .

كوكا : سيدى الرئيس . المتهم يتصرف بطريقة غـير لائقة

انى أطالب باسم العدالة أن يلتزم السـلوك الملائم ..
والا فماذا يريد المتهم . غير اشاعة الفوضى ! اذا كان هـذا
هو هدفه فعلينا أن نصفه علانية بأنه شخص لا يحتمل ..
فالقانون والعدالة يكونان وحدة منطقية واحدة .. أليس
من حق أحد أن يشكو من وسائلهما .. لقد وضـعا لكى
يلائما ظروف الانسان لكن المتهم لا يفهم ذلك ، أو لا يريد أن
يفهم . كما هو واضح . الا اذا لم يكن فى كامل قواه العقلية
أو هو يتخذ من البلاهة والهجوم أسـلوبا للدفاع ؟! انى
أطالب المحلفين جميعا وجميع الحاضرين بأن يتبينـوا موقفه
حتى نستطيع أن نكون هادئى الأعصاب ساعة النطق بالحكم
.. سيداتى سادتى .. المتهم من ناحيـة يعترف صراحة
بجنايته أى انه يؤكد ارتكابه لجريمة القتل .. تلك الجـريمة
المؤسفة التى تتعدى حدود الطبيعة وتبدو مروعة حتى أمام
رجل الشارع فى مدينتنا الآمنة . لكن المتهم من ناحيـة
اخرى ينكر الوقائع . ومن المؤكد انه ينكرها بطريقة غـير
مباشرة مستخدما حيلا غير مقنعة .. سلسلة من التفاهات
والمتناقضات اللامعقولة مثل « لا أعرف ، ربما ، محتمل .
نعم . لا » وهكـذا . . فهل تعتبر هـذه الكلمات اجابات
حقيقية ؟ هل نقبل أن يهمس لا مباليا بمثل هذا القـول :
« لو كنت أستطيع أن أتذكر .. » انه شىء غير مقبول أيها
السادة المحلفون (تتجه ناحية مقدمة المسرح وهى تؤدى حركات
تعبيرية مبالغ فيها) . العدالة . لا يمكنها أن تقف مكتوفة
الأيدى أمام تلك الواقعة التى تجسدت فيها حقارة ودناءة
ووحشية هذا العالم . وها هو . سيداتى . سادتى أكثر
القتلة حقارة فى التاريخ انظروا اليه .. هذا العفن الانسانى
الذى يدعو للاشمئزاز .. هذا الفأر ذو الرائحة الكريهة ..

هذا البصاق المعدى ٠ كيف لا نشعر ازاءه بالرغبـــة فى التقيؤ والصراخ ؟ وكيف تستطيع العدالة أن تظل أمامـــه مكتوفة الأيدى ؟ سيداتى سادتى أيها السادة المحلفون ٠٠ أيها السادة الحاضرون ٠ هل نقبل جميعا أن يقاسمنا مخلوق بهذه النوعية أوهامنا وآمالنا ؟ هل نرضى أن يسير معنا جنبا الى جنب على الطريق الذى اتخذته الانسانية ، اريد ان اقول مجتمعنا ٠ نحو تقدم مشرق ومستقبل مزدهر ؟! (لالـــو يحاول ان يقول شيئا ولكن ســـيل كلمات كوكا يمنعه من الـكلام والحركة) . انظروا اليه .. لا مبال ، غير مكترث بعيد عن كل احساس بالعطف والشفقة ٠٠ انظروا الى وجهه (صائحة) هذا الوجه اللامبالى رغم انه وجه قاتل ٠٠ قاتل وينكر انه ارتكب جريمته من أجل المال من أجـل السرقة أو من أجل الاستفادة بمعاش أهله البسيط ٠٠ والا فلماذا قتل ؟ أننا لا نتبين فى الواقع أى دافع قوى ٠٠ فهل نضطر الىالتأكيد على انه تصرف بدافع الحقد؟ بدافع الثأر آ انطلاقا من سادیته ؟

(فترة صمت ٠ لالو يتململ على مقعده بينما تواصل كوكا حديثها بصوت أكثر هدوءا) هل تقبل العدالة أن يقتل ابن أبويه ٠٠

لالو : (لبباً) سيدى الرئيس ٠٠ كنت أحب ٠٠ كنت أريد ٠٠

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) لا أيها السادة المحلفون لا ٠ أيها السادة الحاضرون ٠ لا ٠ وألف مرة لا ٠ العدالة لا تقر مثل هذه الجريمة ٠٠ العدالة تقدس الأسرة ٠٠ العدالة خلقت النظام ٠ العدالة فى حالة يقظة دائمة ٠ العـــدالة تطالب باحترام التقاليد ٠٠ العدالة تدافع عن الفرد ضـــد

غرائزه البدائية والفاسدة . هل تحق الرأفة على من يغتصب العدالة ؟ انى أسأل المحلفين · وأسأل السادة الحاضرين · هل توجب الرأفة هنا ؟ (فترة صمت) ان بلدنا يفخـــر وينهض برجاله المعتدلين فحسب ·· أما هذا الرجل المتوحش فان العدالة تطالب برأسه ·· والا تعرضت العدالة نفســها لثائرة الرجال الصالحين الذين ينشدون الأمن والسلام ·· (بلهجة متكبرة) ولذلك آمــــر المتهم بالتزام الدقة حتى يتسنى لنا معرفة الوقائع كاملة · (للالو) لمـــــاذا قتلت أهلك ؟

لالو : كان شيئا ··

كوكا : (بعنف) هذا ليس بجواب (بسرعة) كيف فعلت هذا ؟ هل بدأت باعطائهما شرابا مغيبا ؟ أم خنقتهما بالوســـائد قبل أن تجهز عليهما ؟ كيف وضعت الوسائد بالضبط ؟ ما هو الدور المحدد الذى أدته هذه الحقنة · وتلك الأقراص ؟ هل أحضرت هذه الأشياء للتمويه ؟ انى أطالب المتهم بتفسير ذلك كله (فترة صمت) هل قتلهما هادىء الأعصاب ؟ مع سبق الاصرار ؟ أم تحت تأثير الغضب المحموم المفاجىء ؟ تكلم .. اشرح لنا بالتفصيل.. ألم تستخدم سوى هذا السكين؟ (خائرة القوى) فى كلمة واحدة أيها السيد المتهم · لمـــاذا قتلتهما ؟

لالو : كنت أحس انى ·· مطارد ·· مراقب ··

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) مطاردا لماذا ؟ مراقبا لماذا ؟

لالو : لم يكونا يتركان لى أى وقت للراحة ··

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) لكن الشهود الحاضرون هنا يعلنون ··

لالو : (يقاطعهما) الشهود يكذبون ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام ، تقاطعه هى الأخرى) هل تشك فى أقوال الشهود ؟

لالو : (جادا) فى تلك اليلة ، لم يكن هناك شهود ..

بيبا : (كما لو كانت الرئيس تخاطب لالو) يجب على المتهم أن يكون أكثر دقة فى اجاباته هذا أمر ضرورى للغاية . هل صحيح ما تؤكده الآن ! المحكمة تطالب بتحرى الدقة فى سرد الحقائق . وتأمل المحكمة فى أن يحترم المتهم متطلبات النظام .. الكلمة الآن للسيد المدعى العام ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) وعائلتك ، وأقاربك .. جدتك مثلا ؟ أو عماتك .. فى كلمة واحدة . أهلك .. هل كنت تراهم كثيرا ؟ أى نوع من العلاقات كانت تربطك بهم ؟

لالو : لم تكن لى أى علاقات بهم ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) ولماذا ؟

لالو : ماما كانت تكره عائلة بابا .. وبابا لم يكن يتفاهم مع عائلة ماما ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) على حسب معلوماتى ، كان بواك يشكوان من الحاجة فى الأيام الأخيرة ..

لالو : كانا يشكوان دائما .. منذ أدركت وأنا أسمع نفس الشكاوى ونفس الكلام . باستمرار .. كانا يشكوان باستمرار ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) لا أشك فى وجود أسباب ..

لالو : أحيانا ، لكن ليس فى كل مرة .. ما اهمية الأسباب ! من كثرة تكرارها أصبحا مزعجين .

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) وهل كانا محتاجان الى هذا الحد ؟

لالو : لا أفهم ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) سؤالى هو الآتى : مـاذا كانت علاقاتك بهما بالضبط ؟

لالو : أظن قلت لك .. كانا دائما ورائى ، يؤمرانى ويراقبانى ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) ولماذا كانا يراقبانك ؟ بماذا كانا يأمرانك بالضبط ؟

لالو : (يائسا) لا أعلم .. لا أعلم .. (يعدد بطريقة آلية) اغسل الصحون . اغسل المفارش .. لا تنـام . لا تحلم . انت لا تصلح لشىء . لا تصلح لشىء .

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) انى أتوجه الى السادة المحلفين والى السادة الحاضرين ، اسـألهم اذا كانوا يرون فى ذلك أسبابا كافية تدفع انسانا لبأس كهذا الذى دفع المتهم الى ارتكاب جريمته ؟

لالو : (يتهته) كنت أريد ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) كنت تريد (فترة صمت) تكلم ..

لالو : .. أن أحيا ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام بسخرية) وهل كانا يسلبانك حق الحياة ؟ (للجميع) أعتقد ان المتهم يبحث عن مهـرب جديد ..

لالو : (متحمسا) كنت أريد ٠٠ كنت أريد ٠ بدون جدوى ٠٠ أن أفعل شيئا بنفسى ٠٠

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) وهل كانا يعارضانك ؟

لالو : نعم ٠

كوكا : لماذا ؟

لالو : كانا يقولان انى أبله ٠٠ وكسول ٠٠ ولن أفعل شيئا مفيدا عمرى ٠٠

كوكا : (كما لو كانت المدعى العم بحذر) لنفهم ما هى الأشـــياء التى كنت تريد أن تفعلهما ؟ هل يذكرها لنا المتهم ؟

لالو : (يحاول أن يصرخ وقد لازمه الاضطراب) ليس من السهل أن أقول ٠٠ لا أعـــرف شيئا ٠٠ أتفهم ؟ أى شىء ٠٠ كيف أفهمك ؟ اعلم ان هذه الأشياء موجودة ٠٠ أحس بها هنـــا ، قريبا منى ٠٠ لكن لا أقوى ٠٠ ليس الآن (كوكا تبتسم بدهاء) اعلم انها مختلفة ٠ أشياء مختلفة ٠٠ لكن ٠٠ (وهو واثق من نفسه) كنت أحاول اسعادهما بكل الطرق ٠٠ ذات مرة مرضت ٠٠ كنت مصـــابا بالتهـــاب رئوى ٠٠ لـــكن لا أستطيع أن أقول ٠٠ من هذا كثيرا ٠٠ وكل الأمـــور كانت تسير خطأ ٠٠ لم يكن هناك شيئا نافعا ٠٠ لم أكن أتمنى حدوث هذا ٠٠ غير انى لم أكن أستطيع خلاف ذلك ٠٠ و ٠٠

كوكا : و ٠٠٠ ماذا ؟ (بابتسامة ماكرة) هل أنت متأكد مما تصرح بـــه ؟

لالو : نعـــم ٠٠

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام وبلهجة مختلفـــة) ولكن تكلم تكلم ٠٠ استمر ٠٠ أرجوك ٠

لالو : .. كنت احس انه ينهار رويدا رويدا ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العـــام) لا أفهم .. مـــاذا تعنى بالضبط ؟

لالو : هذه الجدران . فاهم الجدران والسجاجيد .. والســـــتائر واللمبات والفوتيل الذى كان أبى ينام عليه وقت الظهيرة .. والسرير ايضا وأيضا الملايات والدواليب ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) هل تكره كل ذلك ؟ وبالطبع تكره أهلك كذلك ؟

لالو : (يقول لنفسه لاهيا) الأفضل أن أهرب .. نعم .. أهرب .. اذهب الى أى مكان .. فى كوشتشين أو فى جهنم ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام ، تقول بلهجة خطابية حادة) أيها السادة المحلفون . أيها السادة الحاضرون ..

لولا : (يواصــــل حديثــه كأنه منــوما) ذات يوم ، وأنا العب مع اخوتى . اكتشفت فجأة .. (فترة صمت) ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام ، تبــدى اهتمـــامها فجأة ما يقوله لالو) اكتشفت ؟

لالو : (يواصل حديثه كما لو كان منوما) كنا فى الصالون .. لا . أنا أكذب .. كنا فى المخزن .. كنا نلعب .. يعنى كنا نمثل .. (يبتسم ببلاهة) ستعتقدون ان هذا عبط .. لكن أنا كنت أمثل دور الأب .. لا .. الأم .. فى هذا الوقت كنت الأم .. كانت لعبة .. (بلهجة مختلفة) لكن مرة واحدة .. جاءتنى هذه الفكرة .. (يبتسم ابتسامة بلهاء) .

كوكا : (كما لـــو كانت المدعى العـــام ، تبدى اهتماما أكثر) أية فكرة ؟

لالو : (بنفس الابتسامة البلهاء) أوه ! كانت فكرة بسيطة .. لكن معقدة فى الوقت نفسه . من الصعب أن يعرف الانســـان بالضبط ماذا كان يقول ما يحس به .. انا (يحرك يديه بعصبية كمن يريد أن يشرح بالاشارة) كنت أعلم ان ما كان أهلى يقدمونه لى . لم يكن .. لم يكن هو الحياة الحقيقية .. فقلت لنفسى : لو كنت تريد أن تحيـــا . لابد وأن ت .. (يحس بضرورة أن يسكت ، ويبدو كأنه يطعن أحدا بخنجر أو كأنه يقبض بيديه على شىء ما) .

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) بماذا أحسست فى ذلك الوقت ؟

لالو : (متصلبا) لا أعرف ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) ألم تخف ؟

لالو : نعم خفت ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام) عظيم ! عظيم ، ثم ماذا ؟

لالو : ثم . لم أخف ..

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام ، بلهجة ساخرة) هل راودتك هذه الفكرة من قبل ؟

لالو : نعم .

كوكا : (كما لو كانت المدعى العام ، تنفعل من جديد وتقول بعنف) كيف ؟ (وهى تضرب على المائدة) هذا أمر غير مقبول أيها السادة المحلفون ..

لالو : نعم ، حقا . جاءتنى هذه الفكرة من قبل (يزداد تهـوره كلما تقدم فى الحديث) كل هذا كان فظيعا .. لكن .. لـــم أكن

اريده ان يحدث بهذه الطريقة .. أما الفكرة فكانت تدور في رأسي ، تختفي وتظهر .. كنت أريد أن أطــردها في البــداية . فاهم ؟ كنت أريد ان اطردها ، لــكن هي التي تطاردني : « اقتل أهلك ، اقتل أهلك » كنت أعتقــد انى جننت أؤكد لك .. كنت أقفــز فوق السرير .. كنت مريضا بالفكرة .. كنت مصابا بحمة .. كنت أعتقد انى ســأنفجر كالبالونة ، كالبالونة .. وان الذى كان ينادينى هو الشيطان .. وكنت أرتعــد تحت الملائة .. لو تعلم ! لم أكن أستطيع النوم ، ليال وليال لم تر عينى النوم .. رأيت الموت يقترب . ببطء . ببطء شـــــديد . رأيته وراء السرير ، وراء الستائر . بــين الملابس . فى الدولاب . بجوار الوسادة . كأنه ظــل .. وكان يهمس .. « قاتل » ـ وفجأة يختفي كأنه سحر .. وبسرعة أقف أمــام المرآة . وأرى أمي أمي الميتة ، صــامتة في تابوتهــا وأبى المشنوق يضحك ويصرخ في وجهى .. وفى الليــل أحس بيدى أمى تزحفان على الوسادة تخربشانى (فترة صمت) وكل صباح أصــحو من النــوم وكأنى خارج من الموت ، حــولى جثتين تطاردانى بأذرعتهما . وكنت مدفوعا ! .. لكن لا .. لا .. الأفضــل ان اهرب من البيت ؟ مستحيل ! حاولت .. وفي كل مرة كنت أتراجع . وأعد نفسى بألا أندفع مرة ثانية .. كنت قد قررت ألا أفكر فى هذه المغامرةالفاشلة .. بالذات هــذه المغامرة ! ومن هنا جاءتنى فكرة تنظيم البيت كمــا يحلو لى . كنت أقول لنفسى : الصــالون ليس صــالون . الصالون هو حجرة نوم .. الحجرة ليست حجرة . الحجـــرة هى الحمام» (فترة صمت) ماذا كنت أستطيع أن أفعل غــير هذا ، حقا ؟ أما هذا أو ينهار كل شيء .. كل شيء . كانوا

متواطئين جميعا وكانوا جميعا ضدى.. كانوا يعمقون افكارى
٠٠ اذا جلست على كرسى لا يظل كرسيا ٠٠ يصبح جثة
أبى ٠٠ لو تناولت كوبا من الماء ٠ تصبح رقبة أمى الرطبة
٠٠ لو لعبت بزهرية أى زهرية ٠ تقع عـــلى الأرض كأنها
سكين ضخم ٠٠ وعندما كنت أنظف السجاجيد لم أكن أقدر
على تنظيفها تماما ، كانت تتجمد كالدم البارد (فترة صمت)
ألم تحس عمرك بشيء مثل هذا ؟ كنت أختنق ٠٠ أختنق ٠٠
لم أكن أعلم أين أنا ، ولم أكن أعلم معنى هــــذا كله ..
لمن أحكى ؟ هل كان ممكنا أن أثق فى أحد ؟ كنت فى حيرة
ليس لها قرار ، ولا يمكنني الخروج منها (فترة صمت) لكن
٠٠ استمع جيدا الى ما سأقوله لك ٠٠ كان لدى احســــاس
بأنه يمكننى الهرب ٠٠ الهرب ! لكن مما ؟ ممن ؟ مجرد كلام
٠٠ الانسان يود أن يقول كل شيء ٠ وفى العـــادة لا يستطيع
٠٠ ربما كنت أريد الهروب من هذا الاختناق ٠٠ من هــذا
السجن ٠٠ لكن كل شيء تغير مرة واحدة ٠ وذات يوم سمعت
صوتا ، لا أذكر أين ٠٠ وبعدها سمعت ضــــحكات ٠ ونكات
اختاى ٠ فى كل الحجــــرات فى كل البيت ٠٠ ووســـــط
الضحكات والنكات كنت اسمع ملايين الأصوات تقول لى فى
نفس واحد (اقتلهما ، اقتلهما !) لا ٠ لا ٠ اياك أن تعتقد
انى أؤلف حكايات ٠٠ اقسم لك ٠ إنهـــا الحقيقة ٠ هذه هى
الحقيقة ٠٠ (كالمجنون) بعدها أدركت انه كان صـــوتى ٠
وتأكدت ان كـــل شيء ، السجاجيد والدواليب والزهـــريات
والأكواب والملاعق والمرايا و ٠٠ ظل كـــل شيء كان يهمس
فى أذنى « اقتل أهلك » (بذهول) « اقتل اهلك » ٠ كل
البيت كـــل شيء ، كـــل شيء كان يدفعنى الى هذا العمل
البطولى ٠٠

كوكا : (تعدد الى طبيعتها ولكن بحـــدة) أنت تغش ، انى ذاهبة أنت تغش ..

لالو : لابد أن نستمر حتى النهاية !

كوكا : لا أستطيع أن أدعك ..

لالو : أنت أيضا حاولت أن تستفيدى !

كوكا : ليس من حقك أن تفعل هذا ! كان اتفاقنا أن يمثل كل منا دوره ..

لالو : صحيح وماذا فعلت أنت ..

ببا : (كما لو كانت الرئيس ، تهز جرسها) سكوت ! سكوت ! أطلب من الحاضرين أن يلزموا الهدوء والسلوك المناسب ..

كوكا : (كما لو كانت الأم لببا) لا تؤاخذنى يا حضرة الصول لكن أريد أن تبحثوا عن الحقيقة .. منذ البداية . أريد أن تعيدوا التحقيق .. انا هنا من أجل هذا . أريد أن أدلى بشهادتى .. فى الحقيقة بين لكم ابنى انه ضحية .. لكن بالعكس . يجب أن تعطونا حقنا .

(ببا تعاود تقليد صوت الآلة الكاتبة) لو تعلموا الحيـــاة التى عشناها .. شىء فظيع لدرجة ..

ببا : (كما لو كانت الصـــول .. لكوكا) تكلمى يا هانم .. تكلمى ..

لالو : (خارج الموقف) لكن يا ماما .. (مرتعدا) أقسم .. انى ..

كوكا : (كما لـــو كانت الأم) لا تقسم . تريد أن تصـــور انك برىء .. وطيب ؟ لكنى أعرف ألاعيبك وقذارتك ! كم عانيت فى انجابك .. تسعة أشهر قىء واجهاد ووجع قلب .. هذه كانت علامات حضورك .. وتحاول أن تضحك على عقلى ؟

ماذا تريد أن تثبت ؟ تعتقد انك أثرت على الموجودين وبهذه الطريقة تستطيع أن تنقذ نفسك ؟ لكن تنقذ نفسك من ماذا؟ (تضحك بسعادة) اى دنيا تلك التى تحيا فيها (ساخرة منه) اوه ! كم أرثى لك يا ملاكى ٠٠ أنت طيب حقا ٠٠ (لببا) تصور ، يا حضرة الصول ، ذات يوم ٠ جاءته فكرة تنظيم البيت على هواه .. وما ان علمت بهذه الفكرة حتى رفضت ٠ وجن أبوه ٠ لن تصدق ماذا كان يريد أن يفعل ٠٠ الطفاية على الكرسى ، والزهرية على الأرض ٠٠ تصور ؟ فضيحة ! بعد ذلك ظل يجرى فى البيت ويصيح قائلا : « الصالون ليس صالون ، الصالون هو حجرة نوم » وعندما يصل الى هذه الحالة يجن جنونى (بلهجة مختلفة وجادة) أنت لم تحك الا ما أردته ، لماذا لا تحكى ما تبقى ! (بلهجة مختلفة . تسخر منه) حكيت عن عذابك .. احكى الآن عن عذابنا ٠ عذاب أبوك وعذابى ٠ حاول أن تتذكر (بلهجة مختلفة) سيدى الرئيس ، لو تعلم البكاء الذى داهمنى ، والاهانات التى لقيتها ٠ كل ساعات القلق ٠ كل تضحياتى ٠٠ أنظر يدى ٠٠ تمعن فيهما ألا يستحقان رثاء الكافر ؟ (وهى على وشك البكاء) يدى ٠٠ آه ! لو رأيتهما قبل زواجى ٠٠ أبيضان ناعمان ٠ أضعت كل شىء ، كل شىء : شبابى وسعادتى وهنائى ٠٠ ضحيت بكل شىء من أجل هذا الحيوان المفترس ٠٠ (للالو) ألا تخجل ؟ لا زلت تعتقد انك قمت بعمل ٠٠ بطولى ؟ (بتقزز) انت مسكين لا أعرف كيف تحملتك كل هذا الوقت فى بطنى .. لا أعرف كيف لم ادرك يوم انجبتك انك ستصبح هكذا (بيا تهز الجرس) ٠

لالو : ماما ، انا ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم) ولا كلمة ، ولا كلمة ٠ أنت لا تستحق

الأكل الذى نقدمه لك ، ولا تستحق التضحيات التى نقوم بها من أجلك ٠٠ انت مجرم ٠٠ نعم مجرم أنت المجرم الوحيد هنا ٠٠

لالو : (بعنف) ارحمينى ! ارحمينى اذن ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم ٠ بعنف) انى أقترب من الشيخوخة ! الشيخوخة ! فكر فى عمل شىء ٠٠ تظن انه ليس لى حق الحياة ؟ لكننى لا أريد أن أعيش فى هذا الجحيم الذى لا ينتهى٠ أبوك ، لم يعد يهتم بى ، ولا أنت ٠٠ ما هو مصيرى ؟ أعلم ٠ أعلم انكم تنتظرون موتى ٠ لكن لن أعطيكم الفرصة ٠ سأكشفكم أمام الجيران ، وأمام أول من أقابله فى الطريق ٠ سوف ترى ٠ هذا هو الثأر الذى سأقوله ٠ (وهى تصيح) النجدة ٠٠ انقذونى ! يقتلوننى (منفجرة فى البكاء) أنا عجوز تموت من الوحدة ٠ (بيا تهز الجرس) نعم ، يا سيدى الرئيس ، أنا مسجونة بين أربعة جدران قذرة ٠ لا أرى نور الشمس أبدا ٠٠ أولادى لا يحترموننى ، هلكونى ٠ حتى ذبلت (كما لو كانت أمام مرآة تتحسس وجهها ثم تصفعه) انظر التجاعيد (تشير الى تجاعيد وجهها بتقزز ثم بغضب) أنظر جلدى المتهدل ٠٠ (للالو) ذات يوم ستصبح بهذا الشكل ! آه ٠ أملى الوحيد أن أراكم تتألمون مثلما أتألم ٠ (بلهجة وقحة) لكن يا سيدى الرئيس طوال عمرى وأنا سعيدة جادة ٠٠

لالو : (ساخرا) صحيح ؟ تذكرى جيدا يا أماه ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم) ماذا تقصد ؟ تحاول أن تتكلم ٠٠

لالو : (ساخرا) أعلم انك تكذبى ٠٠ أعلم انك اتهمتينى مرة ب ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم · تقاطعه صارخة بعد أن أهينت)
لالو ! (فترة صمت ثم برقة) لالو ، تريد أن تقول انى ··
(فترة صمت · تمشى ذهابا وايابا ·· تبدو غاضبــــة من جديد) هذا لا ! سيدى الرئيس (توشك على البكاء)
آه ! لالو ·· لالو ·· (تمسح عينيها بيديها) أنا ، يا لالو
أنا ·· ، (لا تستطيع أن تصدق) تعتقد انى ·· أستطيع ··
مستحيل ! (ابتسامة فاترة) لا تؤاخذنى يا ســــيدى
الرئيس ، الحقيقة ربما ، صـــحيح · لكن · يعنى ·· كان
طيشا ·· (تضحك بصوت مرتفع) أعجبت بفستان أحمر
شفاف ·· يجنن ·· لمحته فى فاترينة فى السوق الجديد ··
زوجى مرتبه ٩٠ بيزوس · تصــور (٩٠) وكان لابد أن
أصنع المعجزات كل شــــهر حتى لا نموت ·· وكان لابد أن
أتصرف بهذا القليل ·· (٩٠) بيزوس ، مرتبه فى الوزارة
يا سيدى الرئيس ، ولا دخل له غيره · ايه ·· لنعد الى
ما كنت أقول ·· كنت يائسة ، كنت سأجن · بالفستان ··
كنت أحلم به وكنت أراه حتى فى الحساء · ولهذا قررت أن
أحصل على ثمنه من نقود البيت ، واخترعت حكاية ··

ببـا : (كما لو كانت الرئيس) ما هى الحكاية ؟

كوكا : (كما لو كانت الأم بسرور) نعم ، عندما وصل البرتو ··
وكان مخمورا ككل ليلة قلت له اسمع ·· لابد أن تتحدث
مع ابنك ·· (تقترب من ببا وتهمس فى أذنها) أظن انه
سرقنا ··

ببا : كما لو كانت الرئيس ! لماذا فعلت ذلك :

كوكا : (كما لو كانت الأم · بطريقة سوقية (لا أعلم ·· ربما كانت
هذه هى أسهل طريقــــة · (تستكمل قصتها وهى تبالغ)

بعدها . تناول البرتو حبلا ، ولا تتصور العلقة التى أخذها المسكين .. طبعا كان بريئا .. لكن ماذا تريد ؟ كنت أرغب فى الفستان الأحمر (تقترب من لالو) تقبل عـــــذرى يا بنى ؟

لالو : (بقسوة وهيستريا) لا أملك أن أسامحك ..

كوكا : (كما لو كانت الأم بقسوة) يجب أن تحترمنى يا لالو .. (بمأساوية) لم أعد مثلما كنت فى الماضى .. الآن أزداد ترهلا وقبحا .. آه ! هذا الجسم ، الجسم المقرف ..

لالو : لا تفكرى فى هذا الموضوع ..

كوكا : (كمـــا لو كانت الأم ، متســـلطة) قلت لك يجب أن تحترمنى ..

لالو : كان هدفى اللعب فقط ..

كوكا : (كما لو كانت الأم بقسوة وتسلط) دعك من لعب العيال .. أبوك أصبح هرما . يجرى كالمجنون وراء شىء لا وجود له . وأنت مثله . كان عليك أن تتنبوه درسا . أبوك يلعب لعبة من هو قادر على كل شىء والحقيقة انه ليس أكثر من زبالة .. زبالة . لا يصلح لا .. عمره ما كان ولـــن يكون غير دجال .. ضائع .. تمنيت موته أكثر من مرة . كيف استطعت أن أربط حياتى برجل مثل هذا (فترة صمت) . ثم بلهجة مختلفة) نهايته .. (فترة صمت) لو لـــم أكن موجودة بالبيت ، يا سيدى الرئيس ، لتهـــدم منذ زمن . صحيح يا سيدى الرئيس ..

لالو : (كما لو كان الأب .. واثقا من نفسه ومهددا) انهـا تكذب يا سيدى الرئيس ..

كوكا : (كما لو كانت الأم . للالو) كيف تتجرأ هكذا ؟

لالو : (كما لو كان الأب . لببا) أقول الحق يا سيدى الرئيس .. انها تحاول أن تظهر الآخرين . فى لون أسود .. ترى فى عيونهم سحابة ، لكنى سأقول لك .. أنا ، أنا الأب أخطأت مرات كثيرة . وهى أيضا (بلهجة أكثر ثقة) ككل الأهـــالى وقعنا فى أخطاء وأخطاء كثيرة لا تغتفر ..

كوكا : (كما لو كانت الأم ، بكراهية) كنت تعـــود فى الليل وقميصك ومناديلك كلها أحمر شفاه ..

لالو : (كما لو كان الأب بقسوة) أسكتى .. تريد أن تمنعنى من كشف الحقيقة !

كوكا : (كما لو كانت الأم بقسوة) سيدى الرئيس .. اسأله اسأله عن سكره .. وعن أصدقائه ومن كان يدعوهم دون الرجوع الى ..

لالو : (كما لو كان الأب) يا سلام ، عظيم ، من الذى يحكم هنا ؟

كوكا : (كمالو كانت الأم) أنا التى تحكم فى هذا البيت ..

لالو : (كما لو كان الأب) تفضل ، تفضل . أنا التى أحكم . حقا ، انت .أنت التى تحكم هذا ما نجحت فيه طوال حياتك .. تأمرينى .. والعن من هذا ، ضحكت على وسخرت منى . هذه هى الحقيقة . كنت تريدين أن تسيطرى على فحسب .. (فترة صمت قصـــيرة) لم أكن غير حمار ، اتحمل كـــل شىء .. لا تؤاخذونى أيها السادة المحلفون ..

كوكا : (كما لو كانت الأم . بسخرية) أخيرا . عـــرفت .. من يدرى ..

لالو : (كما لو كان الأب ٠٠ بقسوة) حقا ٠٠ لماذا أنكر ؟ (فترة صمت يحاول أن يرتب أفكاره) عنـــدما تزوجت ، كنت أتخيل أشياء كثيرة ٠ نعم ! لو قلت انى كنت آمل كثيرا فى الجواز اكون مبالغا .. كاذب .. لـكن كان لدى شىء من الأمل .. مثل كل الناس .. أليس كذلك .. كنت أعتقـد انى سأحل بعض المشاكل ٠٠ بالنسبة للغسيل والأكل ٠٠ وسأجد نوعا من الاستقرار ٠٠ و ٠٠ ماذا أقول ؟ شىء من الحرية ٠٠ بالرغم من كل شىء ٠ (معترفا بذنوبه) كنت غبيا ٠ نعم ! كنت غبيا حقا ! (فترة صمت ثم بلهجـــة مختلفة) لم أتصور مطلقا انه سيكون كارثة بهذا الشكل ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم بقسوة) لم تكن تتصـــور .. طبعا . كنت تريد أن تترك لى شغل البيت المتعب كله ، لا تأخـذ سوى الأشياء المريحة مثل كل المتزوجين ٠٠ لكن هذا لا ينفع معى ! معى الأمر يختلف !

لالو : (كما لو كان الأب بمرارة) حقا، صحيح. طبعا الأمر يختلف. كل شىء بدأ قبل زواجنا الكنيسة التى اتفقنا عليها لم تكن رحبة بالنسبة لك ، طرحة فستانك لم تكن طويلة بما فيه الكفاية ، واخوتك لا أدرى ماذا كانوا يقولون وهم يلغطون وأمك وبنات خالتك وعماتك وحتى جدتك ٠٠ وحتى صديقاتك كن يتهامسن ! كان يجب أن ندعو فـلان وعلان ٠٠ التورتة كانت صغيرة .. كان يجب أن يرتدى المدعوون جاكتات .

كوكا : (كما لو كانت الأم . بتحدى) وماذا أيضا ! ماذا أيضا ! استمر ٠٠ تكلم ٠٠ قل كل ما فى قلبك ٠٠ لا تخفى شـــيئا ٠٠ أخيرا عرفت انك تكرهنى ٠٠

لالو : (كما لو كان الأب ٠٠ مقتنعا) نعم صحيح ، اكرهك ٠٠

لا أعرف لماذا ٠ لكن هكذا ٠٠ (وبلهجة مختلفة) نمتى معى أثناء الخطوبة ، لأنك كنت تدركين ان هـــذه هى الطريقة الوحيدة التى تضمنيننى بها ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم) كيف هذا ! استمر ٠٠ تكلم ٠٠

لالو : (كما لو كان الأب ٠٠ بحدة) لا أقول غير الحقيقة ٠٠ كنت قد مللت تربية أولاد أختك ٠ على كل كنت تكرهينهم ٠ كنت ترغبين فى الزواج بأى ثمن ٠٠ أى شخص ٠ شىء واحـد كان مهما بالنسبة لك ٠ أن تجدى زوجا ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم ٠ تقترب منه ، غاضبة) أكرهك ٠٠ أكرهك ٠ أتسمع ! أكرهك ٠٠

لالو : (مسطردا بتحد) زوج يحميك ٠٠ زوج يجعلك محترمة (بســخرية) محترمة ٠٠ أنت ٠ (فترة صمت) لا أعرف كيف أشرح لكم ٠٠ الحياة ، على كل ، شىء من هذا القبيل ٠ لو تستطيع أن تقول ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم ٠ يائسة) كاذب ٠٠ كاذب كاذب ٠٠

لالو : (كما لو كان الأب ٠٠ ثائرا) دعينى أتكلم ٠٠

كوكا : (وكأنها لبست المعنية ٠ تعود الى نفسها) انك تغش من جديد ٠٠

لالو : (كما لو كان الأب) تحاولين اخفاء الحقيقة ٠٠

كوكا : (خارج الموقف) اننا نتحدث عن شىء آخر ٠٠

لالو : (كما لو كان الأب) لا تقوى على الاستمرار حتى النهاية ٠٠

كوكا : (خارج الموقف) انك تحاول أن تهزمنى ٠٠

لالو : (كما لو كان الأب ، ثائرا) وأنت ماذا فعلت ؟ طـــوال عمرى ٠٠ ماذا فعلت معى ؟ ومع أولادك ؟ (يسخر منها وهو يقلدها) « أصبحت دميمة يا البرتو ٠ كل جسمى ينتفخ ٠ لا نستطيع أن نعيش براتبك البســـيط » (فترة صمت) ولم أستطع أنا أن أفهم الأســـباب الحقيقية ٠ لكن أسألك اليوم : اقسمى لى ، انك أحببتينى لحظة واحـــدة ؟ (فترة صمت) لكن هذا لم يعد له فائدة ٠٠ لا تقول شــــيئا ، لا داعى له ٠ كنت فى حاجة الى كل هـــذه السنوات حتى أفهم ٠٠

كوكا : (كما لو كانت الأم) آه ! يا البرتو ٠٠ هؤلاء الصغار ٠٠ لم أعد أقدر عليهم ٠٠ ابحث لك عن حل معهم ، أنا وحدى لا أقدر عليهم ٠ أتفهم ؟ سأجن ! هاتى الطفـــاية ٠ هاتى الفوطة ٠ هاتى الشبشب ! طول اليوم ذهاب واياب بهـــذا الشكل ٠٠ اختك ! اتصلت اليوم صاحبة المقالب ! أنا مجهدة يا البرتو ٠٠ أريد أن أموت ٠٠ وأنت فى نفس الوقت تجلس الى مكتبـــك مستريحا فى الوزارة ، مجصـــوص ونظيف كالبهوات وأنا أموت من شغل البيت ٠٠ وسط الجـــدران الأربعـــة التى اكرهها ٠٠ كما السجن ٠٠ كأنها جهنم ٠٠ لاسينما ولا حفلة ، ولا أى شىء ٠٠ هيـــه ٠ قل بعـــد هـــذا انى أنانية ٠ وانى آمرك ٠٠ لكن ٠ ماذا تفعـــل من أجلنـــا ؟

لالو : (كما لو كان الأب) كفى ٠٠ كفى ٠٠ سأجن ٠٠ !

كوكا : (كما لو كانت الأم) أشكو ٠٠ أشكو ٠٠ هيا ، استمر أكمل ! لماذا لا تقول مرة واحدة ؟ ٠

لالو : هذا ما تريدينه ٠٠ لكن سأظل هنا حتى الموت ٠٠ (كما

لو كان يحدث نفسه ٠٠ ببا تغنى فى مؤخرة المسرح وتلعب بالوسائد وهى تقذفها فى الهواء) ربما لا تعرفين ٠٠ لكن هناك نساء غيرك ، لست الوحيدة ! (للموجودين) لا أستطيع ٠٠ لابد ان أنصرف ٠٠ اطير ٠٠ انتهى من كل هـــذا ٠٠ لكنى خائف ، والخـــوف يشلنى ٠٠ لا أستطيع أن اقرر ٠٠ دائما اقف فى منتصف الطريق ٠٠ أريد أن أفعل شيئا ، لكن دائما ما افعل شيئا آخر ٠ شيء فظيع أن يفهم المرء بعد فوات الأوان ٠٠ لم أستطع ٠ لالو ٠ لو كنت تريد أن تذهب حقا ، لذهبت ٠ (فترة صمت) الآن أنا هنا ، واسأل نفسى : لماذا لم تحبا ؟ لماذا لم تفعل شيئا من ذلك الذى كنت تريد ؟ الجواب سهل ٠٠ من الخوف ٠٠ الخوف ! الخوف ٠٠

كاكا : (كما لو كانت الأم ٠ بسخرية) لست أنا السبب ٠٠ (فترة صمت ٠ بلهجة مختلفة) وماذا تريدنى أن أفعل ؟ أولادك عفاريت ٠٠ حـــولوا البيت الى زريبة ٠٠ لالو يقطع الستائر ويكسر الفناجين ٠٠ وببا لا يكفيها تمزيق الوسائد ٠ وانت تريد أن تعود منســـجما اخر الليل وتجد كل شيء على ما يرام ٠٠ ببا عملتها اليوم فى الصالون ٠٠

لالو : (كما لو كان الأب بقسوة) وانت ماذا فعلت ؟

كوكا : أنا ٠

لالو : (كما لو كان الأب) انت لست أكثر من صـــورة مرســومة على الحائط ٠ واللا ما حدث هذا أبدا فى بيتى ٠٠

كوكا : (ماذا تريد ان أفعل ؟ هل هذا ذنبى ؟ لو وضعت كرسيا هنا ، أعود لأجده هناك ٠ ماذا تريدنى أن أفعل ؟ هيه ، قل !

لالو : (مهزوما) كان لابد أن ينظف البيت ·· نعم ·· ينظف ·· (ببا تكف عن الغناء) كان لابد أن يتغير الأثاث ، نعم ·· (فترة صمت · يشجن) فى الحقيقة كان يجب تكوين بيت جديد (فترة صمت ببطء) لكن أصبحنا عواجيز ·· لم نعد نقوى ·· اننا موتى ·· (فترة صمت طويلة · ثم بعنف) طوال عمرك وانت تعتقدين انك أفضل منى ·

كوكا : (كما لو كانت الأم) أضعت عمرى معك !

ببـا : (كما لو كانت لالو ، تغنى) الصـالون ليس صـالون ، الصالون هو حجرة نوم ··

لالو : (كما لو كان الأب · بحقد) خلاص لا تستطيعين الهرب · موتى ! موتى ! موتى !

كوكا : (كما لو كانت الأم · باكية) موظف صغير ضـائع ! لو مات ثلاثتهم !

ببـا : (كما لو كانت لالو ، تصيح وهى تدور حول المسرح) يجب أن ننزع السجاجيد ! مزقوا الستائر ·· الصـالون ليس صالون ·· الصالون هو حجرا نوم · الحجرة ليست حجرة ·· الحجرة هى الحمام ·· (ببا تواجه لالو وظهرها للجمهور · ولالو يعطى ظهره للجمهور هو الآخر · ينحنى ببطء ويصرخ صرخة حادة) ·

لالو : آه ، (وهو يبكى) أرى جثـة امى ·· أرى أبى المخنوق ·· (يصرخ) لابد وان نهـدم هـذا البيت ! (فترة صمت طويلة) افتحى الباب (يركع) ·

(كوكا تقوم ببطء وتتوجه نحو الباب فى المؤخـرة وتفتحه · فترة صمت ·· ثم تعود الى المائدة وتتناول السـكين) ·

ببـا : (بلهجة طبيعية وقد عادت الى نفسها) بماذا تحسين ؟

كوكا : (بلهجة طبيعية) عندى الآن ثقة فى نفسى أكثر ..

ببـا : مستريحة ؟

كوكا : نعم .

ببـا : صحيح ؟

كوكا : صحيح .

ببـا : مستعدة أن تعيدى ؟

كوكا : لا داعى حتى للسؤال .

ببـا : ذات يوم ، سنتمكن من الوصول .

كوكا : (مقاطعة) ولن يوقفنا شيء .

ببا : ألم تتعجبى لتمكنى من الوصول ؟

كوكا : شيء غريب حقا ..

لالو : (باكيا) آه .. لو استطاع الحب .. الحب وحده .. انى أحبهما رغم كل شيء .

كوكا : (تلهو بالسكين) كم هو أبله .

ببـا : (كوكا) مسكين .. دعيه ..

كوكا : (لببا وهى تضحك بسخرية) لا .. انظرى اليه . (للالو) آه ، أحب أن أراك هكذا ..

ببـا : (تعود الى جديتها ، وتأخذ مكان لالو) طيب . جاء دورى الآن .

بلا نهـــاية

قالوا عن ..

ليلة القتلة

من أصحاب الراى :

● « أحسن المترجم صنعا عندما صاغ ترجمته، فالمسرحية تحتاج الى متابعة ذهنية غير عادية لتداخل وتشعب مشاهدها .. وهو ذكاء من المترجم الذى أراد أن ييسر للجميع استساغة هذه المعالجة المسرحية المتطورة ، خصوصا وأن موضوعها يتناول مشكلة من مشاكل الشباب المعاصر الذى يعلن ثورته على التقاليد الموروثة والأوضاع الثابتة ويسعى جهد طاقته لتغييرها والتخلص منها حتى لو أدى الأمر الى اراقة الدماء .. »

حسن امام عمر
المصور

● « يجب ألا نحسب لناقدنا الشاب فضل ترجمة هذه المسرحية فحسب ، بل يجب أن نحسب له أيضا فضل التعريف بهذا النموذج الرفيع من نماذج المسرح الكوبى الحديث .. أما على المستوى الفنى فان المسرحية تعتبر قطعة من الفن المسرحى الخالص .. فهنا كاتب مسرحى كبير فيه من الأصالة بقدر ما فيه من العمق والموهبة .. وليس أدل على هذا من أن الكاتب قد استفاد من تيارات المسرح الحديث كلها دون أن يسقط تحت أقدام أى منها »

محمد بركات
الاذاعة والتليفزيون

● « تتم المحاكمة فى هذه المسرحية لتضع الرأفة فى اعتبارها ، حتى لا نقع فيما وقع فيه الأبناء من عنف فى تصفية الخلافات ، مؤكدة أن العنف شيء غير انسانى على الاطلاق ٠٠ فما بالنا والخلافات بين الأهل ، أو بين الآباء والأبناء ، داخل الأسرة الواحدة ؟! » ٠

حسن عبد الرسول
الأخبار

● « تصور هذه المسرحية مشكلة الصراع بين الأجيال ، جيل الآباء والأبناء ، وبصورة حادة تهز المشاعر بل وتهز الواقع الذى نعيشه بعنف وهو ما يتمشى مع خط الأعمال التجريبية ٠٠ فمن هذا المنطلق تطرح وجهة نظر الأبناء فى الآباء ورغبتهم فى التخلص من قبضتهم ، تلك الرغبة التى تقودهم الى الهروب مرة والخلاص منهم مرة ثم العودة للرضوخ للواقع فى النهاية ٠٠ وكان المترجم ذكيا فى ترجمته لهذا النص ٠٠ استطاع تقديمه بشكل مركز وقريب جداً من الانسان المصرى مع ما وضح من الأمانة فى الترجمة ٠ »

آمال بكير
الأهرام

● « لا نملك الا أن نحيى الترجمة الممتازة لهذا النص المسرحى ٠٠ فقد نجح المترجم فى تقريبه كثيرا الى وجدان الانسان المصرى ، مما يطرح مرة أخرى قضية الترجمة عامة ، والترجمة للأعمال التجريبية بوجه خاص ٠٠ أما الكاتب الكوبى

المعاصر فقد شيد معماره الفنى ، مقدما رؤيته الدرامية لقضية صراع الأجيال حيث تسعى كل رؤية لاحتواء الأخرى أو تسكين حركتها أو تجاوزها ٠٠ فجيل الآباء يسعى لسحق كل بذور التمرد والرفض والاستقلالية عند الأبناء الذين يغفلون على الأرض التى يستنبئون فى رحمها ٠٠ »

حسن عطية
المساء

● « توضح هذه المسرحية أن الجيل الجديد ، جيل متمرد على آبائه ، يرفض ما هو تقليدى ويبحث دائما عن الجديد ، فمن خلال ثلاثة اخوة يقومون بتقمص شخصية آبائهم فى كل ما يفعلونه ، نستطيع أن نخرج بمجموعة أسئلة تطرحها المسرحية الغنية بالأحداث ٠٠ »

الهام ابو الفتوح
الأخبار

والرأى الآخر :

● « هذه المسرحية لا تتميز بسمة خاصة يمكن أن نتعرف عن طريقها على طابع المسرح الكوبى الحديث ، كما أنها لا تعالج مشكلة سياسية او اجتماعية يمكن أن نتفهم من خلالها طبيعة المجتمع الكوبى ٠٠ بل لو أننا حذفنا وصف «كوبى» عن مؤلفها لما استطاع أعتى الدارسين المتخصصين

أن يتعرف على جنسيته ولغته فرنسيا أو انجليزيا .. انه مسرح باهت بلا ملامح ..

وهذا أيضا ما يقوله الناقدان الاميريكيـــــان « ريتشارد تشيرنر » و « كارل دونبرج » .

فؤاد دواره
صباح الخير

● « **بذخ** شديد ومرح يغمر قلوبهم كانـــوا يلعبون لعبة المكاشفة يقودهم عجزهم الى تصـــور أسطورة التحرر ، من سلبية واقع يدفعهم دفعـــا الى تقيؤ ما فى جوفهم واحشائهم حتى الخواء .. والنص قاس بلا رحمة ، قاس فى لغته ، قاس فى مضمونه ثانيا ، قاس فى شكله ثالثا . . فى الفن وحده يسمح بانتاج السعادة كقيمة ثقــافية فى حياتنا الاجتماعية .. »

سناء فتح الله
الأخبار

كتب اخرى ..

صدرت :

مهاجر بريسبان	مسرحية جورج شحادة دار المعارف	(١٩٦٩)
الآلة الجهنمية	مسرحية جان كوكتو مكتبة الانجلو	(١٩٦٩)
انفعـــالات	قصص ناتالى ساروت هيئة الكتاب	(١٩٧١)
دقات المسرح	دراسات ونقد تطبيقى هيئة الكتاب	(١٩٧٣)

تصدر :

كهف الحكيم	دراسة عن مسرحية أهل الكهف دار المعارف
صرخات فوق المسرح	دراسات ونقد تطبيقى دار المعارف
سينما نعم سينما لا	دراسات ونقد تطبيقى هيئة الكتاب
نيكا الحرب والسلام	اللوحة والسيناريو والمسرحية المركز الثقافى الجامعى

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٠/٢١١٩
ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٨١٩ ٥